المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- الأجوبة الجلية عن الأسئلة الخفية لعلي بن محمد المصري (ت: ١١٢٧هـ) تقريبا سورة "الممتحنة" و "الصف" - دراسة وتحقيق-
  د. ياسر بن عبيد الله بن نجم العصلاني
- عناية الرحمن بقلوب أهل الإيمان في القرآن (دراسة موضوعية)
  د. بندر بن سليم عيد العزام الشراري
- المنهج الأسمى في بناء السورة القرآنية على آثار أسماء الله الحسنى (سورة البقرة نموذجًا)
  د. توفيق علي علي مراد زبادي
- تقنين هدر الغذاء في ضوء الكتاب والسنة (دراسة اقتصادية شرعية)
  د. حامد بن مزيد بن حامد الحربي
- حماية الأموال في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية من منظور تنموي
  د. أسامة بن عيد الحجيلي
- زَهْوُ الثَّمَرِ في مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأَثَرِ للشيخ محمد سعيد بن السيد أحمد الحضراوي رحمه الله - دراسة وتحقيقاً -
  د. بَدَوي بنُ عَلي بنِ محُمَّد الكنَاني الزَّهْرَاني
- ملحق المجلة لبحوث طلبة الدراسات العليا:
  مدلول مصطلح (لا يعرف) وما بنحوه عند الإمام البزار في كتابه (المسند)
  بيان بنت عبد الله غنيم الحربي

ردمد : X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد السابع عشر - السنة الثامنة - محرم ١٤٤٧هـ - يونيو ٢٠٢٥م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

المنهج الأسمى في بناء السورة القرآنية على آثار أسماء الله الحسنى
سورة البقرة نموذجاً

د. توفيق علي علي مراد زبادي

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

بالجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين (عن بعد)

tawfikzabady@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

يتحدث عن السورة القرآنية تُبنى على اسم الله المُكَرر؛ لأن لتوارد أسماء الله الحسنى وصفاته العليا في سورة ما على نحو خاص مزيد عناية بملاحظة وتدبُّر اعتلاق معانيها بالروح المهيمن عليها.

هدف البحث:

بيان كيف تُبْنَى السورة القرآنية على آثار أسماء الله الحسنى وصفاته العليا؟

أهمية البحث:

١ - تعريف الله نفسه لعباده بذكر آثار أسمائه الحسنى في السورة القرآنية؛ ليعرفوه حق المعرفة؛ فيعبدوه حق العبادة.

٢ - لم اطلع على بحث تناول السورة القرآنية بهذه المنهجية- حسب علمي-.

مشكلة البحث:

سورة البقرة ثرية بآثار اسم الله "العليم" في ثنايا موضوعاتها؛ مما يستدعي دراسة ذلك بمنهجية علمية.

منهج البحث:

جمع الباحث في هذه الدراسة بين المنهج الاستقرائي، والتحليلي: أما المنهج الاستقرائي ففي تتبع الآيات القرآنية في السورة المتعلقة بموضوع البحث، وأما المنهج التحليلي: ففي

تحليل النصوص المستقرأة، والوقوف على المعاني الدقيقة التي تحتملها ولها علاقة وثيقة بموضوع البحث.

أهم التوصيات:

١ – القيام بدراسات علمية في بيان (بناء السورة القرآنية على آثار أسماء الله الحسنى المقترنة المكررة في السورة) مثل سورة الشعراء.

٢ – القيام بدراسات علمية في بيان (بناء السورة القرآنية على أسماء افتتحت بها السورة القرآنية وآثارها على مستوى السورة كلها) مثل سورة غافر، وسورة الجمعة.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

بناء – السورة – آثار – أسماء الله.

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد،

فإن من أعظم مقاصد القرآن تدبر آياته، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، والذي يكون بإعادة النظر في الآية المرة بعد المرة؛ ليستوضح المتدبر من كل آية ما يليق بها؛ وتتكشف له من الأسرار معان مكنونة لا تتكشف إلا للموفقين من أهل الفِطَر السوية، والعقول المستقيمة، وكل آيات القرآن الكريم مبارك فيها لأنها؛ إما مرشدة إلى خير، وإما صارفة عن شر؛ وذلك سبب الخير في العاجل والآجل؛ ولا بركة أعظم من ذلك.

وكلما ازداد المتدبر تدبرًا في آيات القرآن الكريم؛ انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر والتأمل، وإن من أعظم مجالات التدبر تدبر أسمائه وصفاته في نظمها القرآني المُعْجِز؛ لأن فيوض المعاني وآثار هذه الأسماء لا تظهر للمتدبر إلا إذا نظر في مجموع نظم الكلام على مستوى السورة؛ لأن الله جَلَّجَلَالُهُ تعرَّف إلى خلقه بأفعاله وأسمائه وصفاته، وما أحدَثه في أوليائه وأعدائه، مِن كرامته وإنعامه على الأولياء، وإهانته وإشقائه للأعداء، ومِن إجابته دعواتهم، وقضائه حوائجَهم، وتفريج كرباتهم، وكشفِ بلائهم، وتصريفهم تحت أقداره كيف يشاء، وتقليبهم في أنواع الخير والشر؛ فكان في ذلك أعظم دليلٍ لهم على أنه ربُّهم ومليكُهم، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، وأنه العليمُ الحكيم، السميع البصير، وأنه الإلهُ الحقُّ وكلُّ ما سواه باطل؛ فتظاهرت أدلةُ ربوبيته وتوحيده في الأرض، وتنوَّعت، وقامت من كلِّ جانب؛ فعرفَه الموفَّقون من عباده، وأقرُّوا بتوحيده إيمانًا وإذعانًا، وجحدَه المخذولون من خليقته، وأشركوا به ظلمًا وكفرانًا؛ فهلكَ من هلكَ عن بينةٍ وحيَّ من حيَّ عن بينة.

وإن حقيقة الإيمان، أن يعرفَ العبدُ ربه الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه؛ ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك، تدبر أسمائه وصفاته في القرآن الكريم، والطريق في ذلك، إذا مرَّ به اسم من أسماء الله، أثبت له ذلك المعنى، وكماله، وعمومه، ونزَّهه عما يضاد ذلك، ويعلم علم اليقين أن الخلق والأمر صادر عن أسمائه وصفاته، وهي مقتضية له.

وإن لتوارد أسماء الله الحسنى وصفاته العليا فى سورة ما على نحو خاص مزيد عناية بملاحظة وتدبُّر اعتلاق معانيها بسياق ومقصود السورة التى فيها؛ فالله - عَزَّوَجَلَّ - لا يقيم اسمًا من أسمائه الحسنى إلا في سياقه؛ ليدل على ما يترادف من فيوض المعاني على ذلك السياق على مستوى السورة كلها.

والمطلع على ما كُتِبَ من كتب وبحوث تناولت شرح أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم؛ وجد أن الكاتب والباحث اقتصر على أثر الأسماء الحسنى على مستوى الآية، وأنها تُخْتَم بأسمائه الحسنى المناسبة لمضمون الآية، وهذا جهد مشكور، وصاحبه مأجور، ومجال من مجالات التدبر ذات نفع كثير.

وإن من تمام تحقق نواحي التدبر لأسماء الله الحسنى في السورة النظر الكلي لسياقها؛ لأنه هو السبيل لفهم الخيط الناظم لمعانيها، وانكشاف فيضها المدرار؛ لأن الله يُجلي لعباده في كتابه أثر أسمائه الحسنى في سياق السورة؛ حتى يشعر المتأمل أن السورة بُنيت عليه، وأقامت على معانيه بنيانها.

وكم يجلب النظر القاصر في أثر أسماء الله على مستوى الآية فقط لصاحبه من جور عن القصد، وكم ينأى به عن أروع أنواع الجمال في النظم.

ولم يتطرق أحدُ – حسب علمي – على تناول هذا المقصد؛ فعزمت على خوض هذا الغمار مستعيناً بالله، داعياً إياه بالتوفيق والسداد، ومسترشدًا بما أشار إليه أئمتنا الأعلام- نَضَّرَ الله وجوههم- في كتبهم من منثور كلامهم حول هذا الغرض.

الدراسات السابقة:

تكلمت كُتُب وبحوث عن فقه أسماء الله الحسنى وشرح أسرارها، وعن ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى وأسرار وحِكَمْ ذلك، ولم أجد من تناول موضوع بحثي بدراسة مستقلة- حسب علمي واطلاعي.

ونختار من هذه الدراسات ذات الصلة الوثيقة ببحثنا دراستين:

١ – **الدراسة الأولى: اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة (حصرها، معانيها، مناسباتها)**، إعداد الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

حيث ذكر الدكتور منهجه في البحث؛ فقال:

- حصر جميع الآيات التي تختم باقتران اسمين من الأسماء الحسنى.
- أقسم البحث حسب الأسماء المقترنة، بداية بـ(العليم الحكيم)، وانتهاءً بـ(غني حميد)، وهذا الترتيب وفق ورودها في السورة.
- أسرد تحت كل اقتران جميع الآيات من سورة البقرة التي ختمت بهذا الاقتران.
- أبين معنى كل اسم من الأسماء المقترنة.
- أذكر مناسبة اقتران الاسمين مع بعضهما.

وهـذا البحـث يتنـاول فقـط الأسـماء المقترنـة وختمهـا للآيـات، أمـا بحثـي؛ فيتنـاول الاسـم المكـرر في السـورة وآثـاره في ثنايـا السـورة.

٢ - **الدراسـة الثانيـة: بلاغـة النظـم القـرآني في اصطفـاء التعبـير باسـم الله "العليـم" في سـورة البقـرة**، إعـداد الدكتـور/ عـلي عبـد الكريـم مـبروك إبراهيـم، مـدرس البلاغـة والنقـد في كليـة الدراسـات الإسـلامية والعربيـة للبنـين، بجامعـة الأزهـر بالقاهـرة، وكانـت خطـة بحثـه كالتـالي:

التمهيد وتضمن النقاط التالية:

- أسماء الله الحسنى بين التوقيف والاصطلاح.
- معنى اسم الله العليم.
- اسم الله العليم في القرآن.
- اسم الله العليم في سورة البقرة.

وكانت مباحث دراسته:

المبحث الأول: التعبير باسم الله العليم في مجال الحديث عن قدرة الله تعالى على الخلق والبعث.

المبحث الثاني: التعبير باسم الله العليم في مجال الحديث عن العقائد.

المبحث الثالث: التعبير باسم الله العليم في مجال الحديث عن العبادات والشعائر.

المبحث الرابع: التعبير باسم الله العليم في مجال الحديث عن الأحكام الشرعية.

المبحث الخامس: التعبير باسم الله العليم في مجال الحديث عن الإنفاق.

ثم الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

وبـين هـذا البحـث وبحثـي نقـاط اتفـاق في التعريـف باسـم الله العليـم في السـورة، ويفـترق

عـن هـذا البحـث في أنـه يتنـاول الاسـم المكـرر في السـورة وآثـاره في ثنايـا موضوعـات السـورة.

ولا شك أنني سأستفيد من البحثين.

أما خطة بحثي فقد اشتملت على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما **المقدمة**: فقد تحدثت فيها عن **هدف البحث**، و**أهميته**، و**مشكلة البحث ومنهجه**، و**الدراسات السابقة**.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، ومنهجيات البحث في بناء السورة:

- **المطلب الأول**: التعريف بمصطلحات البحث.
- **المطلب الثاني**: بناء السماء وبناء السورة القرآنية كلاهما من مشكاة واحدة.
- **المطلب الثالث**: العلاقة بين مواقع نجوم السماء ونجوم القرآن الكريم.
- **المطلب الرابع**: صور بناء السورة القرآنية على آثار أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني: منهج البحث في بناء السورة على آثار أسماء الله الحسنى.

الخطوات المنهجية لبناء سورة البقرة على أسماء الله الحسنى

- **المطلب الأول: التعريف بسورة البقرة.**
- **المطلب الثاني: استقراء أسماء الله الحسنى وصفاته العليا في السورة.**
- **المطلب الثالث: التعريف باسم الله(العليم) ومادته.**
- **المطلب الرابع: التعرف على المقصد الأساسي في السورة.**

المبحث الثالث: مقاصد سورة البقرة الفرعية:

- **المطلب الأول: الآيات [١-٢٠] التعريف بالقرآن مصدر العلم وأصناف البشر في التعامل معه.**
- **المطلب الثاني: المقصد الأول: الآيات [٢١-٢٥] : بيان أركان العقيدة الإسلامية.**
- **المطلب الثالث: المقصد الثاني: الآيات [٢٦- ٣٩] : مظاهر قدرة الله في الخلق القائمة على شمول العلم، وذكر قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وتفضليه بالعلم الآيات.**
- **المطلب الرابع: المقصد الثالث: الآيات [٤٠ - ١٧٧]: تحذير علماء الأمة من أن تصرفهم أعراض الدنيا عن اتباع الحق كما حدث من علماء بني إسرائيل.**
- **المطلب الخامس: المقصد الرابع : الآيات [١٧٨ - ٢٨٣]: الترغيب والترهيب للامتثال للأحكام المُصلِحة لأمور الدين والدنيا.**
- **المطلب السادس: المقصد** الخامس[البقرة:٢٨٤] طمأنة الممتثلين لأوامر الله ونواهيه وتحذير المخالفين.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

مبحث تمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، ومنهجيات البحث في بناء السورة:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

(١) بناء: (بَنَيَ)الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض. تقول بنيت البناء أبنيه[١].

(٢) السُّورَةُ: المنزلة الرفيعة، وسُورُ المدينة: حائطها المشتمل عليها، وسُورَةُ القرآن تشبيهًا بها؛ لكونه محاطًا بها إحاطة السّور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر[٢].

فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال يرتفع القارئ منها إلى درجة أخرى ومنزل آخر إلى أن يستكمل القرآن[٣].

واصطلاحًا: قرآن يشتمل على آي، ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات[٤].

(٣) **أثر**: **أَثَرُ** الشيء: حصول ما يدلّ على وجوده[٥].

وآثار أسماء الله الحسنى وصفاته العليا:

الآثار الدالة على وجوده، وتصرفه، واتصافه سبحانه بصفات الكمال المطلق؛ مما يؤدي إلى عبادته كمال العبودية، وخشيته كمال الخشية.

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس، (١/ ٣٠٢).
(٢) **مفردات غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، (ص٤٣٤).
(٣) **الكليات**، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ص٤٩٤).
(٤) **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين الزركشي ، (ص٤١).
(٥) **مفردات غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، (ص٦٢).

"فلكلِّ اسمٍ من أسمائه عَزَّوَجَلَّ أثرٌ من الآثار في الخلق والأمر، لا بُدَّ من ترتّبه عليه، كترتُّب المرزوق والرِّزقِ على الرازق، وترتُّب المرحوم وأسباب الرحمةِ على الراحمِ، وترتُّب المرئيَّات والمسموعات على السميع البصير"(١).

(٤) التعريف بمقتضى العبودية:

أولًا: التعريف بالعبودية :

العُبُودِيَّة في اللغة: إظهار التّذلّل، والعِبَادَةُ أبلغُ منها؛ لأنها غاية التّذلّل، ولا يستحقّها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣](٢).

والْعِبَادَة في الاصطلاح: اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة؛ فَالصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَالصِّيَام، وَالْحج، وَصدق الحَدِيث، وَأَدَاء الْأَمَانَة، وبرّ الْوَالِدين، وصلَة الْأَرْحَام، وَالْوَفَاء بالعهود، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَالْجِهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْإِحْسَان للْجَار، واليتيم، والمسكين، وَابْن السَّبِيل، والمملوك من الْآدَمِيّين والبهائم، وَالدُّعَاء، وَالذكر، وَالْقِرَاءَة، وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة(٣).

ثانيًا التعريف بمقتضى العبودية:

لكل صفة من صفات الله؛ عبودية خاصة هي موجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح(٤).

فالعبودية تقوم على العلم بالصفة الإلهية والتحقق بها.

(١) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لمحمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزيَّة، (١/ ٢٧٨).
(٢) **المفردات في غريب القرآن**، للأصفهاني، (ص٥٤٢).
(٣) **العبودية**، لابن تيمية، (ص٤٤).
(٤) **مفتاح دار السعادة**، لابن القيم، (٢/ ٩٢).

والمقصود بعنوان البحث:

ضم آثار أسماء الله وصفاته بعضها إلى بعض حتى تُصْبِح كالبناء المحْكَم؛ لتُحْدث تأثيرًا في نفس القارئ المتدبر لها بعظمة الله وتوحيده وخشيته، والامتثال لأوامره ونواهيه، وإفراده بكمال العبودية.

المطلب الثاني: بناء السماء وبناء السورة القرآنية كلاهما من مشكاة واحدة

امتن الله الرحمن جَلَّجَلَالُهُ على عباده بتعليمهم القرآن، وصدَّرَ هذه النعمة في بداية ذكر نعمه على عباده في سورة الرحمن؛ فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ١-٥]، التي عددت نعم الرحمن على عباده، ثم ذكرت السورة نعمة خلق الإنسان، ونعمة تعليمه كيفية التعبير عما في نفسه ليفهمه غيره، ثم ذكرت نعمة خلق الشمس والقمر بحسبان أي بنظام دقيق لا تجد فيه خللًا، وبما يعود على الخلق بالنفع وتحقيق مصالحهم.

وسبحانه لم يَفصِل في هذا الآيات التي امتن بها على عباده بفاصل بينها، وصدرها بأن هذه النعم من آثر اسمه الرحمن، فكما أن تعليم القرآن من آثار رحمته على عباده؛ لأن به صلاح حياتهم، فكذلك خلق الشمس والقمر بهما صلاح حياتهم، فاتفقت النعمتان تعليم القرآن، وخلق الشمس والقمر على تحقيق مصالح العباد ومنافعهم.

وفي الآيات أيضًا إشارة دقيقة وهي أن من أبدع نظام القرآن فلا تجد فيه خللاً هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي أبدع خلق الشمس والقمر بدون خلل، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك:٣-٤]، وأن نظامهما المحكم المتقن أثر من آثار رحمته على عباده؛ لذا قرنهما باسمه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ فدلل سبحانه على إحكام نظم القرآن الكريم، بإحكام نظم السماء وما فيها من

كواكب، وليعلمنا أن النظامين نظام بناء القرآن الكريم، ونظام بناء السماء يخرجان من مشكاة واحدة، ويحكمانهما قانون الإحكام والإتقان.

فكما أن السماء بُنيت بنظام محكم؛ فكذلك السورة القرآنية بُنيت على نظام محكم لا تجد فيه خللاً، يزيد مُكَرِر إعادة النظر فيهما العلم بانتفاء التفاوت في نظامهما رسوخًا ويقينًا.

قال الدكتور درّاز – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "فيا ليت شعري: إذا كانت كافة الأجزاء والعناصر التي تتألف منها وحدة السور منوطة بأسباب لم تكن كلها واقعة ولا متوقعة، وكان لا بد لتمام هذه الوحدة من وقوع تلك الأسباب كلها في عصر نزول القرآن ليتناولها ببيانه، فما الذي أخضع دورة الفلك لنظام هذه الوحدات وجعل هذه النوازل تتوارد بأسرها في إبان التنزيل؟ لماذا لم يتفق في حادثة واحدة منها أن تخلفت عن عالم الوجود يومئذ لينخرم هذا النظام، فتجيء سورة من السور مبتورة في مفتتحها، أو في مختتمها، أو فيما بين ذلك؟ أليس مطاوعة تلك الأحداث الكونية ومعاونتها بدقة دائمًا لنظام هذه الوحدات البيانية، شاهدًا واضحًا على أن هذا القول وذاك الفعل كانا يجيئان من طريق واحدة، وأن الذي صدرت هذه الكلمات عن علمه، هو نفسه الذي صدرت تلك الكائنات عن مشيئته[1]؟

المطلب الثالث: العلاقة بين مواقع نجوم السماء ونجوم القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٧].

عن أبي صالح عن ابن عباس – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا – قال: نزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ثم نزل إلى الأرض نجومًا، وفُرِّقَ بعد ذلك خمس آيات، خمس آيات، وأقل وأكثر[2].

(١) **النبأ العظيم**، للدكتور درّاز، (ص ١٨٩).
(٢) **تفسير القرطبي**، (١٧/ ٢٢٤).

ومن وجوه المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن الكريم:

أحدها: أن النجوم جعلها الله يُهْتَدَى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يُهْتَدَى بها في ظلمات الجهل والغي؛ فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن في الظلمات المعنوية؛ فجمع بين الهدايتين مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين، وفي آيات القرآن من رجوم شياطين الإنس والجن.

الوجه الثاني: أن النجوم آياته المشهودة المعاينة، والقرآن آياته المتلوة السمعية، مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية، ومواقعها عند النزول[1].

قال الرازي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: **مواقع النجوم ما هي؟ فنقول: فيه وجوه:**

-**الأول:** المشارق والمغارب، أو المغارب وحدها؛ فإن عندها سقوط النجوم.

-**الثاني:** هي مواضعها في السماء في بروجها ومنازلها.

-**الثالث:** مواقعها في اتباع الشياطين عند المزاحمة.

-**الرابع:** مواقعها يوم القيامة حين تنتثر النجوم.

وأما مواقع نجوم القرآن، فهي قلوب عباده، وملائكته، ورسله، وصالحي المؤمنين، أو معانيها وأحكامها التي وردت فيها[2].

المطلب الرابع: صور بناء السورة القرآنية على آثار أسماء الله الحسنى

إن المتدبر في القرآن الكريم يلحظ أن لتوارد أسماء الله الحسنى في سورة ما على نحو خاص مزيد عناية بملاحظة وتدبُّر اعتلاق معانيها بسياق ومقصود السورة التي فيها؛ فالله -

(١) المرجع السابق، (ص٢٢٠).
(٢) تفسير الرازي، (٢٩/ ٤٢٦).

عَزَّوَجَلَّ - لا يقيم اسمًا من أسمائه الحسنى إلا في سياقه؛ ليدل على ما يترادف من فيوض المعاني على ذلك السياق؛ فكان فقه معانى أسماء الله الحسنى ومواقعها في الذكر الحكيم بابًا من العلم جدٌّ عظيم، ولا يقوم به إلا من كان محتسبًا متخلقًا بما يليق به من معاني تلك الأسماء؛ فيكون له من ذلك زاد إلى زاد عِرْفانه العلمي؛ يهديه إلى حسن استبصار الروح المهيمن على السورة[1].

الصورة الأولى: بناء السورة على اسم من أسماء الله مفرد ومكرر:

المثال الأول: بناء سورة البقرة على اسم الله ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾:

من السور ما اخْتُص بكثرة ذكر اسم من أسماء الله الحسنى على نحو فريد كمثل اسمه العَلَم ﴿ٱللَّهُ﴾ جاء في سورة البقرة مئتين وستة وستين مرة، واسمه الـ﴿رَبِّ﴾ جاء ستة وعشرين مرة، واسمه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ جاء في سورة (البقرة) إحدى وعشرين مرة، كان مفرداً غير مقترن باسمٍ آخر ثماني مرات. ومثل هذا الاستبصار رافد من روافد فقه الروح المهيمن على بيان السورة، وتكررت مادته(عَلِمَ) في السورة في ستة وسبعين موضعاً؛ مما يُنْبِيء أن من مقاصد السورة تعريف عباده بعلمه المطلق الذي أحاط بالكليات والجزئيات.

واذا ما لاحظنا معه أمراً آخر هو اقتران بعض الأسماء مع بعض على نحو فريد في السورة؛ كان ذلك أيضاً معيناً على معرفة معالم المقصود الأعظم، فاسمه الـ﴿وَٰسِعٌ﴾ لم يتكرر في سورة غير البقرة، ولم يقترن في البقرة باسم آخر غير العليم، حيث اقترن به أربع مرات.

المثال الثاني: بناء سورة مريم على اسم الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾:

قال ابن عاشور - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - "وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة، وذكر اسم الرحمة أربع مرات، فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن، والرد على

(١) انظر: **العزف على أنوار الذكر**، لمحمود توفيق سعد، (ص١٢٦).

المشركين الذين تقعروا بإنكار هذا الوصف كما حكى الله تعالى عنهم في قوله في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠]"[1].

وسورة مريم ذات ظلال، وأساليبها ذات أفنان، يرى المتدبر فيها حضورَ الرحمة في كثير من مشاهدها وأشخاصها الذين ذكروا فيها: ففيها ظهور رحمة الله في زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وزوجه برزقهما بيحيى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على حين حاجة، ورحمة الله في يحيى بإعطائه ما أعطاه من النعم، ورحمة الله مريمَ باصطفائها ورفع منزلتها وإبعادها عن قومها حتى ولدت، وتسهيل رزقها عند ولادتها، وإظهار براءة ساحتها، ورحمته في عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بجعله رسولاً له، والإنعام عليه بنعم عاجلة وآجلة، ورحمته بني إسرائيل بإرسال عيسى إليهم، ورحمته تعالى في بيان توحيده لعباده، وإنذارهم بلقائه حتى يستعدوا له، ورحمته إبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بجعله صديقا نبياً، وإنجائه من كيد قومه، ورزقه بإسماعيل وإسحاق ويعقوب- عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ-، والإنعام عليه بالذكر الحسن من الأمم، ورحمته موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بتصييره مخلَصا ورسولاً، وتأييده بأخيه هارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ، ورحمته هارون بجعله نبيًا، ورحمته إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بجعله صادق الوعد ورسولاً، ورحمته إدريس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بجعله صديقا نبيًا ورفعه مكانًا عليًا، ورحمته النبيين ومن تلاهم في الذكر بالاجتباء والرفعة، وظهور رحمته بالتوبة على عباده، وإثابة صالحي عباده بالجنة وإنجائهم من النار، وزيادة المهتدين منهم هدى، وجعل المحبة والقبول لهم في قلوب عباده الصالحين. ورحمته عباده بإنزال الوحي الذي يتضمن الخير الكثير لهم، ورحمته خلقه ببعثهم بعد موتهم؛ لينال كل عامل جزاء ما عمل، ورحمته في إمهاله العاصين وحلمه عليهم، ورحمته رسولَه محمداً عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بإنزال القرآن عليه، ورحمته صالحي عباده بإهلاك المكذبين للرسل عقوبة لهم، وإنجاء المؤمنين، وجعل ذلك عبرة للمعتبرين من بعدهم.

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١٦/ ٦٠).

والمتأمل في السورة يكاد يجد أنها تفصيل وبيان لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

الصورة الثانية: بناء السورة القرآنية على اسمين مقترنين مكررين:

سورة الشعراء نموذجًا:

بناء سورة الشعراء على اسمين من أسمائه مقترنين ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ومكررين:

فاسمه (العزيز الرحيم) لم يأت على ذلك النحو كمثل ما جاء في سورة (الشعراء) بل لم يرد فيها اسمه ﴿الْعَزِيزُ﴾ أو اسمه ﴿الرَّحِيمُ﴾ ألا مقترنين مع تقديم ﴿الْعَزِيزُ﴾ على ﴿الرَّحِيمُ﴾، وهذا الاستبصار بهذا الاقتران رافد من روافد فقه الروح المهيمن على بيان السورة.

قال الزمخشري – رَحِمَهُ اللَّهُ – فإن قلت: كيف كرّر في هذه السورة في أوّل كل قصة وآخرها ما كرّر؟ قلت: كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلى بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختتم بما اختتمت به، ولأنّ في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس، وتثبيتا لها في الصدور. ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده؛ كان أمكن له في القلب، وأرسخ في الفهم، وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان، ولأنّ هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثرت بالوعظ والتذكير، وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا، أو يفتق ذهنا، أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل، أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ[1].

(١) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٣/ ٣٣٤).

المبحث الثاني:
منهج البحث في بناء السورة على آثار أسماء الله الحسنى وصفاته العليا

لتناول بناء السورة على آثار أسماء الله الحسنى وصفاته لا بد من اتباع خطوات منهجية علمية؛ ليؤتي العملُ ثمارَه، وتكون الثمارُ المتوقعة؛ مكافئة للجهد المبذول.

ونذكر فيما يلي هذه الخطوات إجمالًا ثم نفصِّلها:

أولًا: التقديم للسورة بتمهيد يُعَرِّف فيه بأمور تتعلق بالسورة من ذكر سبب النزول، أو المرحلة التي نزلت فيها السورة: مكية متقدمة، أو متوسطة، أو متأخرة، مدنية متقدمة أو متأخرة. وما ورد فيها من أحاديث صحيحة تحدد أسماءها، أو بعض خصائصها أو فضائلها.

ثانياً: استقراء أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وضمائرها، والإسناد إليها في السورة، والتأمل في أكثرها وروداً، وذلك بعد قراءة تأملية ومتأنية لآيات السورة كلها.

ثالثاً: التعريف بأسماء الله الحسنى الأكثر وروداً في السورة ومادتها.

رابعاً: استنباط مقتضى العبودية للأسماء والصفات الواردة في سياق السورة؛ لأن لكل اسم وصفة من صفاته سبحانه؛ "عبودية خاصة هي موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، فعلم العبد بسمعه تعالى وبصره وعلمه وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وأنه يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور؛ يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل مالا يرضى الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه؛ فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح"[1].

(١) **مفتاح دار السعادة**، لابن قيم الجوزية، (٢/ ٩٠).

خامساً: التعرف على الهدف الأساسي في السورة، والمحور الذي تدور حوله، ويكون ذلك من خلال دلالة الاسم، أو الموضوعات المطروحة في السورة، أو أخذًا من المرحلة التي نزلت فيها، أو غير ذلك من طرق الكشف عن المقصد.

سادساً: تقسيم السورة - وبخاصة الطويلة - إلى مقاطع تتحدث آياتها عن عنصر من عناصر المقصد الأساسي، أو مجال من مجالاته، واستنباط الهدايات القرآنية منها.

سابعاً: ربط هذه المقاصد، وما يستنبط من هدايات من كل منها بالمقصد العام للسورة؛ واستنباط الخيط الناظم لها، بقصد إظهار هذه المقاصد وكأنها حبات من عقد اللؤلؤ انتظمت في خيطها؛ فزاد جمالها بانتظامها وتناسقها مع بعضها، أو كأنها جداول صغيرة تمد المجرى الأساسي للنهر أو الشطآن الملتفة حول جذع الدوحة، تقوي أصلها، وتدعم ساقها، وتآزر متنها؛ لتستوي على سوقها، وتعجب الناظرين فيها.

ضوابط في تناول بناء السورة على آثار أسماء الله الحسنى:

١. إذا كان اسم الله الأكثر وروداً هو اسمه العَلَم ﴿ٱللَّهُ﴾ ؛ فينظر فيما يليه من أسماء في الإحصاء؛ لأنه ما كثر وروده إلا لشرح اسم الله العَلَم ﴿ٱللَّهُ﴾ وبيانه؛ ليعرفه عباده بهذه الصفة؛ فيعبدوه حق العبودية.

٢. يُفَسَّرُ الاسمُ والصفةُ في سياق السورة؛ لأن كل اسم من الأسماء الحُسْنَى يُذْكَر في القرآن مفرداً أو مقترناً بغيره؛ في المكان المناسب للموضوع الذي ورد فيه، ويُفَسَّر في موضعه"[(١)].

٣. مراعاة أن الاسم أو الصفة تُذكَر دليلا على ما جاء في السياق من معان؛ لأنه حيث " تُخْتم الآيات بالأسماء والصفات التي يقتضيها ذلك المقام؛ حتى كأنها ذُكِرَت دليلًا عليه، وموجبة له"[(٢)].

(١) **تفسير القرآن الحكيم**، لرشيد رضا، (١٠/ ١٠٦). بتصرف يسير.
(٢) **شفاء العليل**، لابن القيم، (ص٢٠٠)، بتصرف يسير.

٤. التأمل في أن لكل آية شملت اسماً من أسماء الله معنى تنتظم به بما قبلها، ومعنى تتهيأ به للانتظام بما بعدها.

٥. لكل صنف من البشر الذين ذكروا في سياق السورة حظ من أسماء الله في السورة، ينبغي على المتدبر استنباطها.

وبعد هذا الإجمال؛ نفَصِّل في الخطوات المنهجية:

المطلب الأول: التعريف بسورة البقرة

هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقاً لتلقيبها فسطاط القرآن، وقد حيكت بنسج المناسبات والاعتبارات البلاغية في لُحْمَة محكمة في نظم الكلام، وسد متين من فصاحة الكلمات.

وكان أسلوبها أحسن ما يأتي عليه أسلوب جامع لمحاسن الأساليب الخطابية، وأساليب الكتب التشريعية، وأساليب التذكير والموعظة، يتجدد بمثله نشاط السامعين بتفنن الأفانين[1].

(١) وقت النزول:

أول سورة نزلت بالمدينة المنورة بعد الهجرة بالاتفاق، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي أول ما نزل في المدينة في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، حيث نزل فيها آخر آية على الراجح، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١]، وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور[2].

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٢٠٣).
(٢) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٢٠١).

(٢) الغرض الأسمى من نزولها في المدينة:

تصفية الجماعة المسلمة من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح؛ سعياً لتكوين المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخل[١].

(٣) عدد آياتها:

عدد آيها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة[٢].

(٤) أسماء السورة وألقابها وأوصافها:

أولاً: أسماؤها:

١. البقرة، سميت بهذا الاسم؛ لورود قصة البقرة فيها، حيث قُتِلَ في بني إسرائيل قتيل، فأمرهم الله تعالى على لسان موسى – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن يذبحوا بقرة، وبعد كثير من المماطلة والتلكؤ ذبحوها، فأُمِروا أن يضربوا جسم القتيل ببعض البقرة؛ فأحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله.

٢. الزهراء؛ لتسمية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها كما ورد في الحديث: عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ** ...[٣]»[٤].

(١) **المرجع السابق**، (١/ ٢٠٢).
(٢) انظر: **البيان في عد آي القرآن**، للداني، (ص١٤٠).
(٣) الْبَطَلَةُ: أي أصحاب البطالة والكسالة لطولها، وقيل: أي السحرة؛ لأن ما يأتون به باطل، سماهم باسم فعلهم الباطل، أي لا يؤهلون لذلك أو لا يوفقون له، انظر: **مرقاة المصابيح في شرح مشكاة المصابيح**، (٤/ ١٤٦١).
(٤) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، رقم (٨٠٤، ٨٠٥)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

ثانياً: ألقاب السورة وأوصافها:

١- سنام القرآن؛ لتسمية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها كما ورد في الحديث:

عن ابن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرة**»[(١)].

وروى أحمد بسنده عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ** »[(٢)].

٢- فسطاط القرآن:

كان يسميها خالد بن معدان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (ت:١٠٣هـ) بالفسطاط؛ وذلك لعظمها، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تُذْكَر في غيرها [(٣)].

وقال المناوي- رَحِمَهُ اللَّهُ- :" أي مدينته الجامعة؛ لاشتمالها على أمهات الأحكام، ومعظم أصول الدين وفروعه، والإرشاد إلى كثير من مصالح العباد، ونظام المعاش، ونجاة المعاد"[(٤)].

(٥) فضل سورة البقرة وآيات منها:

عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: « **يُؤْتَى**

---

(١) **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، كتاب فضائل القرآن، (١/ ٥٦١)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: "صحيح"، وذكره الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (٢/ ١٣٥)، حديث رقم(٥٨٨)، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث معاذ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: (٣٦/ ٣٧٥)،(٢٢٠٥١)، قال محققو المسند: "صحيح بطرقه وشواهده".

(٣) **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، (١/ ١١٩).

(٤) **فيض القدير**، للمناوي، (٤/ ١٤٩).

بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»(١).

والغيايتان والغمامتان: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين(٢).

وعن أُبَي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»(٣).

وعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: « **بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ** - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَهُ**«(٤).

وعن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٥).

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ،**

(١) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، (رقم ٨٠٤، ٨٠٥).
(٢) **شرح صحيح مسلم**، للنووي ،(٦/ ٩٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
(٣) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، رقم (٨١٠).
(٤) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، رقم (٨٠٦).
(٥) **الجامع الصحيح**، للبخاري، كتاب المغازي رقم (٤٠٠٨)؛ وكتاب **فضائل القرآن** رقم (٥٠٠٨، ٥٠٤٠، ٥٠٥١)؛ **بيت الأفكار الدولية**، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[1].

وروى كثير بن عباس عن أبيه أن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال له عندما ولى المسلمون يوم حنين: «**يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ**»[2].

وَيُمكن أَن يكون خص الْبَقَرَة بِالذكر حِين فرارهم؛ لِأَن فِيهَا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩] وفيها: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥١]، أَو لِأَن فِيهَا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] وفيها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٠٧][3].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْثاً وَهُمْ نَفَرٌ، فَدَعَاهُمْ، فَقَالَ: «**مَا مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ؟ " فَاسْتَقْرأهُمْ حَتَّى مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ هُوَ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِناً، فَقَالَ: «مَاذَا مَعَكَ يَا فُلاَنُ؟ "قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قَالَ: "وَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ ". قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ"**»[4].

مناسبتها لما قبلها:

لما قال العبد بتوفيق ربه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]؛ قيل له: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]، هو مطلوبك وفيه أربك، وهو الصراط المستقيم ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] القائلين: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا الضالين؛ فاتخذوا وقاية من العذاب: خوف ربهم، وتقواه بامتثال أمره ونهيه، ثم أشير من الأعمال إلى ما يستحق سائرها من قبيلي البدنيات والماليات بيانًا للصراط المستقيم؛ فقيل في وصف المتقين أنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣]، وحصل من هذا حصر الفعل والترك

(١) **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، رقم (٧٨٠).
(٢) **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم (١٧٧٥).
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين: (١/ ٢٧٧).
(٤) أخرجه **الترمذي** في ثواب القرآن، (٢٧٨٩) باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، وابن ماجة -مختصراً- في المقدمة (٢١٧) باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، من طريق أبي أسامة، وأخرجه النسائي في السير- ذكره المزي في **تحفة الأشراف**، (١٠/ ٢٨٠) برقم (١٤٢٤٢) - من طريق عبد الله بن عبد الصمد، عن إسحاق بن عبد الواحد، عن المعافى بن عمران. كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

الضابطين لجميع الأعمال كيف ما تشعبت"[١].

مناسبة افتتاحها لخاتمتها:

وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين، ثم الإشارة إلى وصف الكافرين[٢].

المطلب الثاني: استقراء أسماء الله الحسنى وصفاته العليا في السورة والتأمل في أكثر الأسماء ورودًا

جاء اسم الله العَلَم ﴿ٱللَّهُ﴾ في سورة البقرة مئتين وستة وستين مرة، واسمه ﴿رَبِّ﴾ جاء ستة وعشرين مرة، واسمه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ جاء في سورة (البقرة) إحدى وعشرين مرة، كان مفرداً غير مقترن باسمٍ آخر ثماني مرات، وجاءت مادة (عَلِمَ) ومشتقاتها في ستة وسبعين موضعاً في السورة، وهذا أثر من آثار اسم الله العليم.

واذا ما لاحظنا معه أمراً آخر هو اقتران بعض الأسماء مع بعض على نحو فريد في السورة كان ذلك أيضاً معيناً على معرفة معالم المقصود الأعظم، فاسمه ﴿وَٰسِعٌ﴾ لم يتكرر في سورة غير البقرة، ولم يقترن في البقرة باسم آخر غير العليم، حيث اقترن به أربع مرات؛ مما يُنْبِيء بأن من مقاصد السورة بيان آثار علم الله في السورة، وتعريف العباد بعلمه المطلق؛ ليحسنوا في عبادته، ومثل هذا الاستبصار رافد من روافد فقه الروح المهيمن على بيان السورة.

المطلب الثالث: التعريف باسم الله(العليم) ومادته

العليم : قال الخطابي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: العليم هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق، وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم[٣].

(١) **البرهان في تناسب سور القرآن**، للغرناطي، (ص١٩٠).
(٢) **مراصد المطالع والمقاطع**، للسيوطي، (ص٤٨).
(٣) **شأن الدعاء**، للخطاب، (ص ٥٧).

والْعَلِيم والعالم بِمَعْنى وَاحِد، وفعيل وفاعل يَشْتَرِكَانِ فِي كثير من الصِّفَات، لكن الْعَلِيم فِيهِ صفة زَائِدَة على مَا فِي الْعَالم؛ فعليم فِي اسْم الله تَعَالَى يُفِيد الْعلم بالغيوب[1].

وقال صاحب اللسان- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : "هو : الله العالم بما كان، وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون، لم يزل عالمًا ولا يزال عالمًا بما كان وما يكون ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها على أتم الإمكان"[2].

والعليم في حق الله عَزَّوَجَلَّ: الذي سلم علمه أن يعزب عنه مثقال ذرة، أو يغيب عنه معلوم من المعلومات[3].

قال ابن القيم – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – **في نونيته:**

وهو العليم بما يوسوس عبده ... في نفسه من غير نطق لسان

بل يستوي في علمه الداني مع ... القاصي وذو الإسرار والإعلان

وهو العليم بما يكون غدا ... وما قد كان والمعلوم في ذا الآن

وبكل شيء لم يكن لو كان كيـ ... ـف يكون موجودا لدى الأعيان

والعلم في اللغة: "إدراك الشيء بحقيقته"[4].

والعلم في الاصطلاح:

العلم: أصالة الفهم[5]، وهي الملكة التي تتربى لدى العلماء، والتي يستطيعون بها

(١) **أسماء الله الحسنى**، للزجاج، (ص٤٠).
(٢) **لسان العرب**، لابن منظور، (٤/ ٣٠٨٢- ٣٠٨٣).
(٣) **أحكام أهل الذمة**، لابن القيم، (١/ ٤١٤).
(٤) **مفردات غريب القرآن**، للأصفهاني، "علم"، (ص٥٨٠).
(٥) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١٧/ ١١٥).

استنباط المسائل والنتائج.

وأول تكريم للعلم أنه صفة الله، وكفى بالعلم شرفًا أنه صفة من صفات الله تعالى؛ ولذلك اشتق منه أسماءه الحسنى مثل (العليم – العالم – العَلَّام) وأسنده إلى ذاته العظمى بأساليب شتى، وطرائق عددا.

من هذه الأساليب :

- بين سبحانه أنه يعلم ما فيه مصالح العباد ما يخفى على الملائكة، قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفى عليكم، فإن قلت: هلا بين لهم تلك المصالح؟

قلت: كفى العباد أن يعلموا أن أفعال اللهَّ كلها حسنة وحكمة، وإن خفى عليهم وجه الحسن والحكمة(١).

فأثبت لذاته العلم بحكمة هذه الخلافة ونفاه عنهم، ثم أظهر لهم أن الإنسان يكون خليفة بالعلم وما يتبعه(٢).

- وقول الملائكة في وصفه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢].

وجاء العلم في سورة البقرة على قسمين:

١- العلم المطلق: وهو علم الخالق سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

٢- العلم المحدود: وهو علم البشر، الذي تعلمه بتعليم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له.

(١) تفسير الزمخشري، (١/ ١٢٥).
(٢) تفسير المنار، لرشيد رضا، (١/ ٢٢٠).

العلم المطلق للخالق سبحانه:

علم الخالق علم مطلق محيط بكل شيء، وهذا ما قرَّره القرآن في السورة، كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٣١]، وقوله: ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٨٢]؛ فتقرر من ذلك أن الله عالم بالكليات والجزئيات.

وقرن سبحانه بين اسمين كريمين من أسمائه الحسنى هما الواسع والعليم وجاءت في أربعة مواضع.

والواسع:

الواسع الصفات، والنعوت ومتعلقاتها؛ بحيث لا يحصى أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة، والسلطان، والملك، واسع الفضل، والإحسان عظيم الجود والكرم[1].

فالواسع المُطلق هُوَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ؛ لِأَنَّهُ إن نظر إِلَى علمه؛ فَلَا سَاحل لبحر معلوماته، بل تنفد الْبحار لَو كَانَت مدادًا لكلماته، وَإِن نظر إِلَى إحسانه ونعمه؛ فَلَا نِهَايَة لمقدوراته، وكل سَعَة وَإِن عظمت فتنتهي إِلَى طرف، وَالَّذِي لَا يَنْتَهِي إِلَى طرف فَهُوَ أَحَق باسم السعَة[2].

ومن أمثلة الاقتران بين الاسمين العظيمين، قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١]، "ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها وهما الواسع والعليم؛ فلا يستبعد العبد

(١) تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي، (ص٢٤٢).
(٢) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للغزالي، (ص١١٩).

هـذه المضاعفـة ولا يضيـق عنهـا عطنـه [١]؛ فـإن المضاعـف واسـع العطـاء واسـع الغنـى واسـع الفضل ومـع ذلـك؛ فـلا يظـن أن سـعة عطائـه تقتضـي حصولهـا لـكل منفـق؛ فإنـه عليـم بمـن تصلـح لـه هـذه المضاعفـة وهـو أهـل لهـا، ومـن لا يسـتحقها ولا هـو أهـل لهـا، فـإن كرمـه وفضلـه لا يناقـض حكمتـه بـل يضـع فضلـه مواضعـه لسـعته ورحمتـه ويمنعـه مـن ليس مـن أهلـه بحكمتـه وعلمـه"[٢].

المطلب الرابع: التعرف على المقصد الأساسي في السورة

تحدث جمع من العلماء الأجلاء عن المقصد الأساسي لسورة البقرة نختار منها:

قـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حـول مقصدهـا الأسـاسي؛ فقـال: "اشْـتَمَلَتْ سُـورَةُ الْبَقَـرَةِ عـلى: "تَقْرِيـرِ أُصُـولِ الْعِلْـمِ، وَقَوَاعِـدِ الدِّيـنِ"[٣].

وقـال البقاعـي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: "مقصودهـا إقامـة الدليـل عـلى أن الكتـاب هُـدًى؛ ليتبـع في كل مـا قـال"[٤].

والمقصـدان اللـذان قررهمـا الإمامـان (ابـن تيميـة – البقاعـي) نتيجـة النظـر الـكلي في النظـم الـكلي للسـورة يـدلان عـلى بنـاء السـورة عـلى آثـار اسـم الله العليـم؛ الـذي كثـر تكـراره في السـورة.

حيـث ورد في السـورة مـن آثـار اسـم الله العليـم أصـول العلـم كـم قـرر ذلـك ابـن تيميـة – رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والـذي منـه: الكتـاب الهـادي الـذي شـمل عـلى العلـم اليقينـي، والرسـول المُعَلِـم، والمنهج(الهـدي الـرباني)، والأسـاليب التعليميـة (الأمثـال- القصـص- الترهيـب والترغيـب- الموعظـة- المـدح والثنـاء للمسـتجيبين لهـدايات القـرآن، والـذم لـكل مـن خالـف مـا جـاء في الكتاب الهـادي- الثـواب لـكل مسـتجيب- العقـاب لـكل مـن خالـف وعانـد وحسـد).

(١) فلان ضيق العطن: أي قليل الصبر والحيلة عند الشدائد، بخيل.
(٢) **طريق الهجرتين**، لابن القيم، (ص٣٦٤).
(٣) انظر: **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (١٤/ ٤١).
(٤) **نظم الدرر**، للبقاعي، (١/ ٥٥).

وبرزت آثار اسم الله العليم على الخلفاء كتعليم آدم الأسماء كلها، والأئمة كتعليم إبراهيم – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – الحجة، وعين اليقين، والملوك كطالوت – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ –، وداود – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وعلى العلماء الذين حرَّضوا المجاهدين مع طالوت على الشجاعة والعزيمة في القتال؛ فانتصروا بتأييد الله لهم.

وظهرت آثار اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العليم على فضح علماء أهل الكتاب، ومن سار على طريقتهم الذين خالفوا بأفعالهم أقوالهم، وكتموا ما أنزل الله في حق رسولنا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي حق القبلة وغيرها.

وظهرت على الأحكام الشرعية التي بُنيَت على علم الله المطلق؛ والتي ينتفع بها المتقون، ويفهم مرادها أولو الألباب.

المبحث الثالث

مقاصد سورة البقرة

هذه السورة على طولها تتألف وحدتها من: مطالب، وأربعة مقاصد، وخاتمة، على هذا الترتيب:

المطلب الأول: التعريف بالقرآن مصدر العلم وأصناف البشر في التعامل معه الآيات (١-٢٠)

جاء في المقدمة التعريف بشأن هذا القرآن الهادي لكل خير، وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حدًّا من الوضوح لا يتردد فيه ذو قلب سليم؛ وإنما يعرض عنه من لا قلب له، أو من كان في قلبه مرض.

ومن آثار اسم الله جَلَّجَلَالُهُ العليم في آيات مقدمة السورة:

١- إنزال الله جَلَّجَلَالُهُ الكتاب الذي هو مصدر العلم، والهادي لكل خير.

٢- أن المتقين لما سلمت فطرتهم؛ أصابت عقولهم ضرباً من الرشاد، ووجد في أنفسهم شيء من الاستعداد لتلقي نور الحق يحملهم على توقي سخط الله جَلَّجَلَالُهُ، والسعي في مرضاته بحسب ما وصل إليه علمهم، وأداهم إليه نظرهم واجتهادهم، ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

٣- لما عَلِم المتقون أن الله العليم جَلَّجَلَالُهُ هو العالم بالسرائر والخفيات؛ أيقنوا بما أخبر من الغيب؛ فأصابوا الفلاح الدنيوي والأخروي، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣].

حض المتقين من اسم الله جَلَّجَلَالُهُ العليم كما ورد في المقدمة:

١- أن المتقي إذا أُرْشِدَ إلى غيب لا يعلمه؛ امتثل له؛ فزاده إيماناً.

٢- أن المتقي لما أيقن بالخُلْف في الإنفاق، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩]، وهو من الغيب؛ جَاد بالعطية.

وحض الكافرين والمنافقين في الآيات:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩].

يقول الله جَلَّجَلَالُهُ أنه عليم بكم أيها المنافقون والملحدون الكافرون به من أهل الكتاب، ويعلم ما تُبدون وما تكتمون في أنفسكم، وإن أبدى منافقوكم بألسنتهم قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر، وهم على التكذيب به منطوون، وكذّبتْ أحباركم بما أتاهم به رسولي من الهدى والنور، وهم بصحته عارفون. وجحدوه، وكتموا ما قد أخذتُ عليهم - ببيانه لخلقي من أمر محمد ونُبوّته - المواثيق وهم به عالمون. بل أنا عالم بذلك من أمركم، وغيره من أموركم، وأمور غيركم، ومحاسبكم عليه[1].

ففي الآيات تهديد للمنافقين والكافرين؛ لينزجروا عما هم عليه.

المطلب الثاني: المقصد الأول: بيان أركان العقيدة الإسلامية الآيات: (٢١- ٢٥)

مناسبة الآيات لما قبلها:

لما ذكر اللهُ جَلَّجَلَالُهُ أنواعَ الناسِ من متقين، وكافرين، ومنافقين، وموقفهم من الكتاب الهادي، وبين للمتقين ما لهم من الكرامة، وبين لبقية الأصناف ما لهم من الشقاوة مع تمام القدرة شمول العلم المستلزمان للوحدانية؛ ناداهم جميعًا داعيًا إياهم إلى إفراده بالعبادة.

(١) تفسير الطبري، ت: شاكر، (١/ ٤٣٨).

في هذه الآيات الخمس نسمع نداءً قويًّا موجهًا إلى العالم كله بثلاثة مطالب:

١- أن لا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئًا.

٢- أن آمنوا بكتابه الذي نزَّله على عبده.

٣- أن اتقوا أليم عذابه، وابتغوا جزيل ثوابه.

هذا المطالب الثلاثة هي الأركان الثلاثة للعقيدة الإسلامية[١].

ومن آثار اسم الله جَلَّجَلَالُهُ العليم في الآيات:

١- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

المخاطب بالأمر بالعبادة المشركون من العرب والدهريون منهم، وأهل الكتاب، والمؤمنون كل بما عليه من واجب العبادة من إثبات الخالق، ومن توحيده، ومن الإيمان بالرسول، والإسلام للدين، والامتثال لما شرعه إلى ما وراء ذلك كله حتى منتهى العبادة ولو بالدوام والمواظبة بالنسبة إلى الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والمؤمنين معه[٢].

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

تأمل هذا الأسلوب التربوي الفريد من الله جَلَّجَلَالُهُ العليم المربي لعباده، العالم بما به يثير همتهم، ويلفت مداركهم: أثبت لهم علمًا ورجاحة الرأي؛ ليثير همتهم، ويلفت بصائرهم إلى دلائل الوحدانية، ونهاهم عن اتخاذ الآلهة، أو نفى ذلك مع تلبسهم به، وجعله لا يجتمع مع العلم؛ توبيخًا لهم على ما أهملوا من مواهب عقولهم، وأضاعوا من سلامة مداركهم.

(١) **النبأ العظيم**، لدرّاز، (ص٢٠٨).
(٢) **المرجع السابق**، (١/ ٣٢٦).

وهـذا منـزع تهذيبـي عظيـم، أن يعمـد المـربي؛ فيجمـع لمـن يربيـه بـين مـا يـدل عـلى بقيـة كـمال فيـه؛ حتـى لا يقتـل همتـه باليـأس مـن كـماله؛ فإنـه إذا سـاءت ظنونـه في نفسـه؛ خـارت عزيمتـه، وذهبـت مواهبـه، ويـأتي بـما يـدل عـلى نقائـص فيـه؛ ليطلـب الكـمال؛ فـلا يسـتريح مـن الكـد في طلـب العـلا والكـمال[1].

وهذا الأسلوب حقيق أن يتعلمه التربويون، والدعاة إلى الله جَلَّجَلَالُهُ.

وأيضًا قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾ أبلغ في النهي؛ لأن صدور ذلك من العَالِمِ أشد[2].

٢- وتأمـل كيـف اسـتدعى عقولهـم؛ للتفكـر في مصـدر الـرزق الروحـي، ومصـدر الـرزق البـدني؛ ليعبـدوه؛ حيـث ذكـر الله جَلَّجَلَالُهُ إنـزال المـاء مـن السـماء ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ والـذي بـه وبأثـره حيـاة الأبـدان، وإنـزال الوحـي مـن السـماء ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ الـذي بـه حيـاة الأرواح، ومصـدر الإنزالـين هـو الله عَزَّوَجَلَّ ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨]؛ فتأمـل كيـف اتسـقت آيـة تنزيـل الوحـي بآيـة إنـزال الـرزق؛ لأنهـما رزقـان: أحدهمـا ظاهـر يعـم الكافـر في نزولـه، والآخـر وهـو الوحـي رزق باطـن يخـص الخاصـة بنزولـه.

٣- وتـأمل لمـا ذَكَـرَ اللهُ جَلَّجَلَالُهُ العليـم جـزاء الكافريـن: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾؛ ذَكَـرَ جـزاءَ المؤمنـين ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ ليجمـع بـين الترغيـب والترهيـب؛ ليكـون العبـد راغبـاً راهبـاً، خائفـاً راجيـاً.

- وفيه تعليم لعباده الذين يتصدرون لتعليم الناس أن يقتدوا به في تعليمه لعباده.
- وفيـه اسـتحباب بشـارة المؤمنـين، وتنشـيطهم عـلى الأعـمال بذكـر جزائهـا وثمراتهـا؛ فإنهـا بذلـك تخـف وتسـهل.

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٣٣٥).
(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (١/ ٤٧٢).

المطلب الثالث: المقصد الثاني: مظاهر قدرة الله في الخلق القائمة على شمول العلم وذكر قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتفضليه بالعلم الآيات: [٢٦- ٣٩]

في هذا المقصد بيان لحكمة الله في ضرب الأمثال، وتحذيرًا لغير المؤمنين من عاقبة الاستدراج بها، وتطمينًا للمؤمنين أن ستزيدهم إيمانًا؛ إذا عقلوها، ثم يتوجه إلى الناس باستنكار كفرهم بالله المحيي المميت الخالق الرازق المدبر العليم، وأن كفرهم بالله في مواجهة الدلائل والآلاء؛ كفر قبيح بشع، مجرد من كل حجة أو سند، ثم ذكر الله أنه خلق الإنسان لأمر عظيم؛ خلقه ليكون مستخلفًا في الأرض، مالكًا لما فيها، فاعلًا مؤثرًا فيها، ثم ذكر الخليفة الأول آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثم وصف الجنة والنار بما لهما من وصف رائع أو مروع، ويكتفي عن وصفهما بذكر اسمهما، وتعيين أهلهما؛ ناظمًا وضع الأجزية مع وضع التكاليف في سلك واحد.

وختم الكلام بشأن المخالفين؛ تمهيدًا للانتقال مرة إلى نداء فريق منهم، ودعوتهم إلى الإسلام.

أولاً: حض المذكورين في الآيات من اسم الله العليم:

(١) حض المؤمنين من اسم الله العليم في الآيات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦].

عبر الله جَلَّجَلَالُهُ العليم في جانب المؤمنين ب﴿فَيَعۡلَمُونَ﴾؛ للثناء عليهم؛ لأنهم فهموا مراد الله من الأمثال، والثناء عليهم بثبات إيمانهم، وتأييس الذين أرادوا إلقاء الشك عليهم؛

فيعلمون أن قلوبهم لا مدخل فيها لذلك الشك[1].

(٢) حض الكافرين من اسم الله العليم في الآيات:

في الآيات تعريض بأن الكافرين؛ إنما قالوا ما قالوا عنادًا ومكابرة، وأنهم يعلمون أن ذلك تمثيل أصاب المحز- تكلم فأقنع-، ولكن شأن المعاند المكابر أن يقول ما لا يعتقد حسدًا وعنادًا[2].

(٣) قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٩].

قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

(١) حض المؤمنين من اسمه العليم:

لما ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دلائل القدرة؛ ختم الآية باسمه العليم؛ ليعرَّف عباده أن القدرة لا تصدر إلا من عليم؛ فيزداد المؤمنون إيمانًا بقدرة الله وعلمه.

(٢) حض الكافرين من اسم الله العليم:

"تعريض بالإنكار على كفرهم والتعجيب منه؛ فإن العليم بكل شيء؛ يَقْبُح الكفر به"[3].

ففي الآيات تشنيع على الكافرين.

ثانياً: قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

مناسبة قصة آدم لما قبلها:

وفي ختم الآية السابقة باسمه " العَلِيم "؛ تمهيد لذكر قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتفضيله على

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٣٦٤).
(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٣٦٤).
(٣) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٣٨٦).

الملائكة بالعلم، وهي إجابة لسؤال مفاده وهل يوجد نموذج استفاد من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تُعَرِّفنا به؟؛ فجاءت الإجابة بذكر قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وقال البقاعي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لما ذكر خلق السموات والأرض؛ " أتبعها قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دليلاً ظاهرًا، ومثالًا بينًا لخلاصة ما أريد بهذه الجمل؛ مما نبه عليه بالعاطف من أن النوع الآدمي هو المقصود بالذات من هذا الوجود"[1].

مقصد قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

بيان مزية العلم وفضله، وأنه العُمْدَة في الخلافة، وشرط من شروطها.

هذه الآيات [٣٠- ٣٨] تبين الاستخلاف الأول في الأرض لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبو البشر، ومن ثم فإن الأمة المحمدية وارثة لميراث آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في حمل أمانة الدين والخلافة في الأرض بما ينفع الخلق ديناً ودنيا، ويتبين ذلك من خطاب الله عَزَّوَجَلَّ للنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يُشعِر بأحقِّيَته، وأحقِّية أمّته في وراثة هذه الخلافة العُظمى، وهذا التَّكريم؛ كأنّه تسليم له ولأمته لهذه الخِلافة.

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠].

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]

تعرَّف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لملائكته بعلمه؛ فقال: أعلم أن صلاح آدم؛ يحصل منه المقصد من تعمير الأرض، وأن فساده لا يأتي على المقصد بالإبطال، وأن في ذلك كله مصالح عظيمة، ومظاهر لتفاوت البشر في المراتب، واطلاعًا على نموذج من غايات علم الله تعالى، وإرادته،

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (١/ ٢٢٨).

وقدرته؛ بما يظهره البشر من مبالغ نتائج العقول والعلوم، والصنائع، والفضائل، والشرائع وغير ذلك[1].

وحض المؤمنين من ذلك:

أن يعرفوا أن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حين أراد أن يجعل آدم خليفة؛ كانت إرادته عن علم بأنه أهل للخلافة؛ فيحرصوا على العلم، ويختاروا الخلفاء والأمراء والحكام من أهل العلم في تدبير شؤون سياسة الناس.

٢- قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢].

"خبر من الله جل ذكره عن ملائكته، بالأوبة إليه، وتسليم علم ما لم يعلموه له، وتبرِّيهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيئًا إلا ما علّمه تعالى ذكره"[2].

وحض المؤمنين من ذلك:

أن يعلم المؤمنون أنه لا سبيل إلى علم شيء من الأشياء إلا بتعليم الله عَزَّوَجَلَّ.

٣- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٣٤]

قوله تعالى ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾[البقرة:٣٤]: فيه: فضيلة العلم، وأن العَالِمِ حقيق بتعظيم من خوَّله إياه، وأن العلم شرط الخلافة.

وحض المؤمنين من ذلك:

تعظيم وتوقير أهل العلم الذين يفهمون عن الله مراده.

بيان فضل العلم في قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (١/ ٤٠٧).
(٢) **تفسير الطبري**، (١/ ٤٩٣).

أولًا: أنه سبحانه رد على الملائكة؛ لما سألوه كيف يجعل في الأرض من هم أطوع له منهم: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، فأجاب سؤالهم بأنه يعلم من بواطن الأمور وحقائقها مالا يعلمونه وهو العليم الحكيم؛ فظهر من هذا الخليفة من خيار خلقه ورسله وأنبيائه وصالحي عباده والشهداء والصديقين والعلماء وطبقات أهل العلم والإيمان من هو خير من الملائكة، وظهر من إبليس من هو شر العالمين؛ فأخرج سبحانه هذا وهذا، والملائكة لم يكن لها علم لا بهذا ولا بهذا، ولا بما في خلق آدم وإسكانه الأرض من الحكم الباهرة.

ثانياً: أنه سبحانه لما أراد إظهار تفضيل آدم وتمييزه وفضله؛ ميزَّه عليهم بالعلم؛ فعلَّمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة؛ فقال ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٣١]، جاء في التفسير أنهم قالوا لن يخلق ربنا خلقاً هو أكرم عليه منا؛ فظنوا أنهم خير وأفضل من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، فلما امتحنهم بعلم ما علمه لهذا الخليفة؛ أقروا بالعجز وجهل ما لم يعلموه؛ فقالوا ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢]؛ فحينئذ أظهر لهم فضل آدم بما خصه به من العلم؛ فقال ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾؛ أقروا له بالفضل.

ثالثًا: أنه سبحانه لما أن عرَّفهم فضل آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بالعلم، وعجزهم عن معرفة ما علمه؛ قال لهم: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾؛ فعرَّفهم سبحانه نفسه بالعلم، وأنه أحاط علما بظاهرهم وباطنهم، وبغيب السموات والأرض؛ فتعرَّف إليهم بصفة العلم، وعرَّفهم فضل نبيه وكليمه بالعلم، وعجزهم عما آتاه آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من العلم، وكفى بهذا شرفاً للعلم.

رابعًا: أنه سبحانه جعل في آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات، وأراد سبحانه أن يظهر لملائكته فضله وشرفه؛ فأظهر لهم أحسن ما فيه وهو علمه؛ فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان وأن فضله وشرفه؛ إنما هو بالعلم [(١)].

(١) **مفتاح دار السعادة**، لابن القيم، (١/ ٥٢-٥٣).

المطلب الرابع: المقصد الثالث: تحذير علماء الأمة من أن تصرفهم أعراض الدنيا عن اتباع الحق كما حدث من علماء بني إسرائيل الآيات [٤٠ - ١٧٧]

مناسبة الآيات لما قبلها:

لما أقام سبحانه دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أولًا، وعقبها بذكر الإنعامات العامة داعياً الناس عامة؛ شرع سبحانه يخص العلماء من بني إسرائيل بالخطاب؛ لاتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به من علم وهدى.

أثر اسم الله جَلَّ جَلَالُهُ العليم في الآيات:

١ - قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤٠-٤١].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١]، الخطاب وإن كان لبني إسرائيل غير أن خطابات القرآن وقصصه المتعلقة بالأمم الأخرى؛ إنما يقصد منها الاعتبار والاتعاظ؛ فنحن محذرون من مثل ما وقعوا فيه بطريق الأولى؛ لأننا أولى بالكمالات النفسية... فعلماؤنا منهيون على أن يأتوا بما نُهِي عنه بنو إسرائيل من الصدف-يعرضون عن الحق إعراضًا شديدًا- عن الحق لأعراض الدنيا، وكذلك كانت سيرة السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [(١)].

حض علماء الأمة من هذه الآيات:

الحذر من أن تصرفهم أعراض الدنيا عن اتباع الحق والدعوة إليه.

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١/ ٤٦٦).

قال شيخ الإسلام – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – لما ذكر الآيات من قوله ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥] إلى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩]. فإن الله ذم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، وهو متناول لمن حمل الكتاب والسنة، على ما أصله من البدع الباطلة، وذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهو متناول لمن ترك سر تدبر القرآن ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه، ومتناول لمن كتب كتابًا بيده، مخالفا لكتاب الله؛ لينال به دنيا، وقال: إنه من عند الله،... ومتناول لمن كتم ما عنده من الكتاب والسنة؛ لئلا يحتج به مخالفه في الحق الذي يقوله[1].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة:١٢١].

حق التلاوة هو العلم بما في المتلو؛ فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، وهؤلاء هم السعداء من أهل الكتاب، الذين عرفوا نعمة الله وشكروها، وآمنوا بكل الرسل، ولم يفرقوا بين أحد منهم.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨]، لما كان المسلم مضطرًا إلى العلم قال: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة؛ ليكون أبلغ، وفي ذلك ظهور لشرف عمل الحج حيث كان متلقيًا عن الله بلا واسطة.

لما طلب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما هو له في منصب النبوة من تعليم الله له المناسك بغير واسطة؛ طلب لذريته مثل ذلك بواسطة من جرت العادة به لأمثالهم؛ فقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩].

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (١/ ٧٨).

ولما كان ظاهر دعوة ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن البعث في الأمة المسلمة كانوا إلى تعليم ما ذكر أحوج منهم إلى التزكية؛ فأخَّرَ قوله: ﴿ويزكيهم﴾ أي يطهر قلوبهم بما أوتي من دقائق الحكمة، فترتقي بصفائها، ولطفها من ذروة الدين إلى محل يؤمن عليها فيه أن ترتد على أدبارها وتحرف كتابها كما فعل من تقدمها. ولأن سياق السورة في العلم وفضله، وفضل أهله.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فيه: إظهار عظيم لشرف العلم وطهارة الأخلاق، وأن ذلك لا ينال إلا بمجاهدات لا يطيقها البشر ولا تدرك أصلًا إلا بجد تطهّره العزة، وترتيب أبرمته الحكمة. وفي الآية إشارة إلى أنه يكبت أعداء الرسل وورثتهم من أهل العلم؛ وإن زاد عَدَهم، وعظُم جَدهم.

قوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦]، فيه: تعليم الباري عباده، كيف يقولون، ورحمته وإحسانه عليهم بالنعم الدينية المتصلة بسعادة الدنيا والآخرة.

قوله: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة:١٣٩] فيه: إرشاد لطيف لطريق المحاجة، وأن الأمور مبنية على الجمع بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين.

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:١٤٢]، فيه: توطين نفوس أهل الإسلام وإكرامهم بتعليم الجواب قبل الحاجة؛ ليكون أقطع للخصم، وأكسر لشوكته، وأردّ لشغبه.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣].

فيه: أن الله وهب هذه الأمة من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم؛ فلذلك كانوا " أُمَّةً وَسَطًا ".

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦]، فيه أن العالم، عليه إظهار الحق، وتبيينه وتزيينه، بكل ما يقدر عليه من عبارة

وبرهان، ومثال، وغير ذلك، وإبطال الباطل وتمييزه عن الحق، وتشييبه، وتقبيحه للنفوس، بكل طريق مؤد لذلك؛ فهؤلاء الكاتمون، عكسوا الأمر؛ فانعكست أحوالهم.

قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٥١]

قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ فيه: أن كل علم أو عمل نالته هذه الأمة؛ فعلى يده صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ، وبسببه كان.

قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي ﴾، فيه: ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل، أن يشكروا الله على ذلك؛ ليزيدهم من فضله، ولينفدع عنهم الإعجاب؛ فيشتغلوا بالشكر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٥٨].

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾، فيه: أنه سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ عليم بمن يستحق الثواب الكامل، بحسب نيته وإيمانه وتقواه، ممن ليس كذلك، عليم بأعمال العباد، فلا يضيعها، بل يجدونها أوفر ما كانت، على حسب نياتهم التي اطلع عليها العليم الحكيم. وفيه تحذير من مداخل الرياء والسمعة في إجزال النفقات؛ لما يغلب على النفس من التباهي في إظهار الخير.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة:١٥٩].

هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وصفاته؛ فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله.

وكما أن معلم الناس الخير، يصلي الله عليه وملاكته، حتى الحوت في جوف الماء[1]؛ لسعيه

(١) عَنۡ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»، المعجم الكبير، للطبراني، (١٨٣٧)، قال الألباني: "صحيح"، صحيح الترغيب والترهيب،(ص٧٨).

في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة الله؛ فجوزى من جنس عمله؛ فالكاتم لما أنزل الله، مضاد لأمر الله، مشاق لله، يبين الله الآيات للناس ويوضحها، وهذا يسعى في طمسها وإخفائها؛ فهذا عليه هذا الوعيد الشديد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١٦٤]، الحكمة منه: الإرشاد إلى الاعتبار بما في خلقه من أثر الصنعة الدالة على الوحدانية؛ ليكونوا علماء منقادين لروح العلم لا لسلطان القهر، فيكون ذلك من مزاياهم على غيرهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٩].

قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: يدخل فيه:

القول على الله بلا علم، في شرعه وقدره، فمن وصف الله بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو نفى عنه ما أثبته لنفسه، أو أثبت له ما نفاه عن نفسه؛ فقد قال على الله بلا علم.

ومن زعم أن لله ندًا، وأوثانًا، تقرب من عبدها من الله، فقد قال على الله تعالى بلا علم.

- ومن قال: إن الله أحل كذا، أو حرم كذا، أو أمر بكذا، أو نهى عن كذا بغير بصيرة؛ فقد قال على الله بلا علم.
- ومن قال: الله خلق هذا الصنف من المخلوقات، للعلة الفلانية بلا برهان له بذلك؛ فقد قال على الله بلا علم.
- ومن أعظم القول على الله بلا علم، أن يتأول المتأول كلامه، أو كلام رسوله على معاني اصطلح عليها طائفة من طوائف الضلال ثم يقول: إن الله أرادها.

٢- **قولـه تعـالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقـرة:١٧٤]

فيـه: الوعيـد للكاتمـين لمـا أنـزل الله، المؤثريـن عليـه عـرض الدنيـا بالعـذاب والسـخط، وأن الله لا يطهرهـم بالتوفيـق، ولا بالمغفـرة.

والمـراد بـالخطاب أحبـار اليهـود ورهبـان النصـارى الذيـن كتمـوا أمـر محمـد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ؛ "لئلا تذهـب رياسـتهم، ومـا كانـوا يأخذونـه مـن العـرب مـن الهدايـا والتحـف عـلى تعظيمهـم إياهـم؛ فخشـوا - لعنهـم الله - إن أظهـروا ذلـك أن يتبعـه النـاس ويتركوهـم؛ فكتمـوا ذلـك إبقـاء عـلى مـا كان يحصـل لهـم مـن ذلـك، وهـو نـزر يسـير؛ فباعـوا أنفسـهم بذلـك، واعتاضـوا عـن الهـدى واتبـاع الحـق وتصديـق الرسـول والإيـمان بـما جـاء عـن الله بذلـك النـزر اليسـير؛ فخابـوا وخسـروا في الدنيا والآخـرة"[(١)].

وتتناول الآية كل من كتم علمًا من دين الله؛ يحتاج إلى بثه[(٢)].

وهـذا المعنـى مُفَسَّـر في قـول النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَـنْ سُـئِلَ عَـنْ عِلْـمٍ عَلِمَـهُ ثُـمَّ كَتَمَـهُ أُلْجِـمَ يَـوْمَ القِيَامَـةِ بِلِجَـامٍ مِـنْ نَـارٍ**»[(٣)].

فالعـالم يحـرم عليـه أن يكتـم مـن علمـه مـا فيـه هـدى للنـاس؛ لأن كتـم الهـدى إيقـاع في الضلالـة سـواء في ذلـك العلـم الـذي بلـغ إليـه بطريـق الخـبر كالقـرآن والسـنة الصحيحـة، والعلـم الـذي يحصـل عـن نظـر كالاجتهـادات إذا بلغـت مبلـغ غلبـة الظـن بـأن فيهـا خـيرا للمسـلمين، ويحـرم عليـه بطريـق القيـاس الـذي تومـئ إليـه العلـة أن يبـث في النـاس مـا يوقعهـم في أوهـام بـأن يلقنهـا وهـو لا يحسـن تنزيلهـا ولا تأويلهـا، فقـد قـال رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**حَدِّثُـوا النَّـاسَ، بِـمَا يَعْرِفُـونَ أَتُحِبُّـونَ أَنْ يُكَـذَّبَ، اللهُ وَرَسُـولُهُ**»[(٤)]، وكذلـك كل مـا يعلـم أن النـاس لا يحسـنون وضعـه[(٥)].

(١) **تفسير ابن كثير**، (١/ ٤٨٣).
(٢) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (١/ ٢٣١).
(٣) **سنن الترمذي**، باب ما جاء في كتمان العلم، (٢٦٤٩)، قال الألباني: "صحيح"، **مشكاة المصابيح**، (ص٢٢٣).
(٤) **صحيح البخاري**، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا (١٢٧).
(٥) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢/ ٦٩).

المطلب الخامس: المقصد الرابع: الترغيب والترهيب للامتثال للأحكام المُصلحة لأمور الدين والدنيا [١٧٨- ٢٨٣]

في هذا المقصد شرع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في بيان صنف من التشريع لأحكام ذات بال في صلاح المجتمع الإسلامي، واستتباب نظامه وأَمْنِّه، والتي بُنِيت على علم الله المطلق.

وقد عقب الأحكام الشرعية بالتقوى وأهلها؛ لأنهم هم الناهضون بالأحكام الممتثلون لها؛ وأنهم قد انتفعوا بما جاء في الكتاب الهادي من تربية القلوب على الخوف من الله، والرجاء في رضاه.

المناسبة لما قبلها:

ولما بَيَنَ للمتقين ما يُخْرِج عن الصراط المستقيم وحُذِّروا منه؛ ليجتنبوه؛ عقبه بما يلزمهم ليعملوه؛ فابتدأ من هنا بذكر الأحكام، وابتدأها بأحكام القصاص؛ لأن أعظم شيء من اختلال الأحوال اختلال حفظ نفوس الأمة.

آثار اسم الله جَلَّجَلَالُهُ العليم في الأحكام الشرعية:

١- **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٨-١٧٩].

بين تعالى حكمته العظيمة في مشروعية القصاص؛ فقال: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ أي: تنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء؛ لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رؤي القاتل مقتولا انذعر بذلك غيره وانزجر.

ولما كان هذا الحكم، لا يعرف حقيقته، إلا أهل العقول الكاملة والألباب الثقيلة؛ خصهم

بالخطاب دون غيرهم؛ وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده، أن يعملوا أفكارهم وعقولهم، في تدبر ما في أحكامه، من الحكم والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده، وعدله ورحمته الواسعة وأن من كان بهذه المثابة؛ فقد استحق المدح بأنه من ذوي الألباب الذين وجه إليهم الخطاب، وناداهم رب الأرباب، وكفى بذلك فضلا، وشرفا؛ لقوم يعقلون.

٢- **قال تعالى:** ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٨٠-١٨٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ يسمع سائر الأصوات، ومنه سماعه لمقالة الموصي ووصيته؛ فينبغي له أن يراقب من يسمعه ويراه، وألا يجور في وصيته. ﴿عَلِيمٌ ﴾ بنيته، وعليم بعمل الموصي إليه، فإذا اجتهد الموصي، وعلم الله من نيته ذلك؛ أثابه ولو أخطأ، وفيه، التحذير للموصي إليه من التبديل؛ فإن الله عليم به، مطلع على فعله، فليحذر من الله.

ففي هاتين الصفتين تهديد ووعيد للمبدلين؛ فلا يخفى عليه تعالى شيء؛ فهو يجازيهم على تبديلهم شر الجزاء.

٣- **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٧].

أي: عَلِمَ الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بفعل ما نهاكم عنه؛ فرحمكم وتاب عليكم، وخفف عنكم، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدّر الله لكم من الذرية، وكلوا واشربوا في الليل كله....تلك الأحكام المذكورة هي حدود الله بين الحلال والحرام؛ فلا تقربوها أبدًا؛ فإن من اقترب من حدود الله يوشك أن يقع في الحرام، وبمثل هذا البيان الواضح الجلي لتلك الأحكام يبين الله آياته للناس لعلهم يتقونه بفعل ما أمر وترك ما نهى[1].

٤- **قوله:** ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٨].

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، حال مؤكدة؛ لأن المدلي بالأموال للحكام ليأكل أموال الناس عالم لا محالة بصنعه، فالمراد من هذه الحال تشنيع الأمر وتفظيعه إعلانا بأن أكل المال بهذه الكيفية هو من الذين أكلوا أموال الناس عن علم وعمد فجرمه أشد.

٥- **قال تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:١٨٩]

قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ فيه: أن المتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده. وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾؛ افتتاح الكلام بكلمة اعلم إيذان بالاهتمام بما سيقوله، وفيه أن أهل التقوى بمحل عنايته، وأنه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا والآخرة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ أي: لمن عصاه، وهذا هو الموجب للتقوى؛ فإن

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لمجموعة من العلماء، (ص٢٩).

مـن خـاف عقـاب الله؛ انكـف عـما يوجـب العقـاب.

وافتتـح بقولـه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ ؛ اهتمامـا بالخـبر فلـم يقتـصر بـأن يقـال: واتقـوا الله واعلمـوا أن الله شـديد العقـاب فإنـه لـو اقتـصر عليـه لحصـل العلـم المطلـوب؛ لأن العلـم يحصـل مـن الخـبر، لكـن لمـا أريـد تحقيـق الخـبر؛ افتتـح بالأمـر بالعلـم، لأنـه في معنـى تحقيـق الخـبر[1].

٦- **قـال تعـالى:** ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقـرة:١٩٧].

قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ :

اتفـق العلـماء عـلى أن مدارسـة العلـم والمناظـرة فيـه ليسـت مـن الجـدال المنهـي عنـه، واتفقـوا عـلى أن المجادلـة في إنـكار المنكـر وإقامـة حـدود الديـن ليسـت مـن المنهـي عنـه؛ فالمنهـي عنـه هـو مـا يجـر إلى المغاضبـة والمشـاتمة وينـافي حرمـة الحـج. وهـذا مـن فضـل العلـم وأهلـه.

ولمـا نهاهـم عـن إتيـان القبيـح قـولا وفعـلا؛ حثهـم عـلى فعـل الجميـل، وأخبرهـم أنـه عـالم به، وسـيجزيهم عليـه أوفـر الجـزاء يـوم القيامـة؛ فقولـه تعـالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ يتضمـن غايـة الحـث عـلى أفعـال الخـير، خصوصـا في تلـك البقـاع الشـريفة والحرمـات المنيفـة؛ فإنـه ينبغـي تـدارك مـا أمكـن تداركـه فيهـا، مـن صـلاة، وصيـام، وصدقـة، وطـواف، وإحسـان قـولي، وفعـلي.

٧- **قـال تعـالى:** ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [البقـرة:٢٠٣].

قولـه تعـالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾؛ فمجازيكـم بأعمالكـم؛ فـالعلم بالجـزاء، مـن أعظـم الدواعـي لتقـوى الله؛ فلهـذا حـث تعـالى عـلى العلـم بذلـك.

٨- **قولـه تعـالى:** ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقـرة:٢٠٨-٢٠٩]. فيـه إشـارة إلى أنهـم يجـب عليهـم تفويـض العلـم إلى الله الـذي أوحـى إلى

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢/ ٢١١).

رسوله بإبرام الصلح مع المشركين؛ لأنه ما أوحاه الله إلا لمصلحة، وليس ذلك بوهن للمسلمين؛ لأن الله عزيز لا يهن لأحد، ولأنه حكيم يضع الأمور في مواضعها، ويختار للمسلمين ما فيه نصر دينه، وقد رأيتم البينات الدالة على عناية الله برسوله، وأنه لا يخزيه ولا يضيع أمره، ومن تلك البينات ما شاهدوه من النصر يوم بدر.

٩- **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [البقرة:٢١٣].

ولما كان العَالِمُ يقبح منه مخالفة العلم مطلقاً لا بقيد كونه من معلم مخصوص بني للمفعول ﴿ أُوتُوهُ ﴾ أي فبدلوا نعمة الله بأن أوقعوا الخلاف فيما أنزل لرفع الخلاف، ففي هذا غاية التعجيب وإظهار القدرة الباهرة التي حملتهم على ذلك[1].

١٠- **قال تعالى:** ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة:٢١٥]

المقصود من قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ الكناية عن الجزاء عليه؛ لأن العليم القدير إذا امتثل أحد لأمره؛ لا يحول بينه وبين جزائه عليه حائل[2].

وختم بالعلم؛ لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق؛ لأنه من أشد شيء تتباهى به النفس؛ فيكاد لا يسلم لها منه إلا ما لا تعلمه شمالها التي هي التفاتها وتباهيها ويختص بيمينها التي هي صدقها وإخلاصها.

١١- **قوله تعالى:** ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

والمقصود من هذا تعليم المسلمين تلقي أمر الله تعالى باعتقاد أنه الصلاح والخير، وأن

(١) ينظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (٣/ ٢٠٠).
(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢/ ٣١٨).

ما لم تتبين لنا صفته من الأفعال المكلف بها؛ نوقن بأن فيه صفة مناسبة لحكم الشرع فيه؛ فنطلبها بقدر الإمكان عسى أن ندركها؛ لنفرِّع عليها ونقيس، ويدخل تحت هذا مسائل مسالك العلة؛ لأن الله تعالى لا يجري أمره ونهيه إلا على وفق علمه.

والله يعلم ما هو خيرٌ لكم، مما هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتبتُ عليكم من جهاد عدوكم، وقتال من أمرتكم بقتاله؛ فإني أعلم أنّ قتالكم إياهم، هو خيرٌ لكم في عاجلكم ومعادكم، وترككم قتالهم شر لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم، يحضّهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه، ويرغِّبهم في قتال من كفر به.

١٢- **قوله تعالى:** ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة:٢١٩].

لما بين تعالى البيان الشافي، وأطلع العباد على أسرار شرعه؛ قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ أي: الدالات على الحق، المحصلات للعلم النافع والفرقان.

١٣- **قال تعالى:** ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٠].

قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ ، وعد ووعيد؛ لأن المقصود من الإخبار بعلم الله الإخبار بترتب آثار العلم عليه، وهو المجازة بالثواب لمن أصلح، والعقاب لمن أفسد.

١٤- **قال تعالى:** ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة:٢٢١].

قوله تعالى: ﴿ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ أي: أحكامه وحكمها؛ فيوجب لهم ذلك التذكر لما نسوه، وعلم ما جهلوه، والامتثال لما ضيعوه.

١٥- **قال تعالى:** ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٣].

قولـه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾ يجمـع الترغيـب والتحذيـر، أي فلاقـوه بـما يـرضى بـه عنكـم، واحـذروا أن تلاقـوه بـما يسـخطه عليكـم.

١٦- **قـال تعـالى:** ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقـرة:٢٢٤].

قولـه: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ تذييـل، والمـراد منـه العلـم بالأقـوال والنيـات، والمقصـود لازمـه، وهـو الوعـد عـلى الامتثـال، عـلى جميـع التقاديـر، والعـذر في الحنـث عـلى التقديـر الأول، والتحذيـر مـن الحلـف عـلى التقديـر الثـاني.

١٧- **قـال تعـالى:** ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقـرة:٢٢٦- ٢٢٧].

قولـه تعـالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ فيـه وعيـد وتهديـد، لمـن يحلـف هـذا الحلـف، ويقصـد بذلـك المضارة والمشـاقة.

وقـال الزمخشـري – رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : "فـإن قلـت مـا تقـول في قولـه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ ؟ وعزمهـم الطـلاق ممـا لا يعلـم ولا يسـمع؟

قلـت: الغالـب أن العـازم للطـلاق، وتـرك الفيئـة والفـرار لا يخلـو مـن مقارنـة ودمدمـة، ولا بـد مـن أن يُحَـدِّث نفسـه ويناجيهـا بذلـك، وذلـك حديـث لا يسـمعه إلا الله، كـما يسـمع وسوسـة الشـيطان.

وفيـه تهديـد بـما يقـع في الأنفـس والبواطـن مـن المضـارة والمضاجـرة بـين الأزواج في أمـور لا تأخذهـا الأحـكام ولا يمكـن أن يصـل إلى علمهـا الحـكام؛ فجعلهـم أمنـاء عـلى أنفسـهم فيـما بطـن وظهـر"[1].

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (١/ ٢٧٠).

١٨- **قال تعالى:** ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٣٠]

قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ ؛ لأنهم المنتفعون بها، النافعون لغيرهم.

وفي هذا من فضيلة أهل العلم، ما لا يخفى؛ لأن الله تعالى جعل تبيينه لحدوده خاصاً بهم، وأنهم المقصودون بذلك. وفيه أن الله تعالى يحب من عباده، معرفة حدود ما أنزل على رسوله والتفقه بها، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يكشف اللبس لهم عنها بتنوير القلب بشرطين:

١- إذا علم منهم نهضة وجد في الاجتهاد وقيام.

٢- وأنهم يجددون النظر والتأمل بغاية الاجتهاد في كل وقت.

فبذلك يعطيهم الله مَلَكَة؛ يميزون بها ما يلبس على غيرهم.

١٩- **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة:٢٣١]

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾.

أي: واعلموا أيها الناس أن ربكم الذي حد لكم هذه الحدود، وشرع لكم هذه الشرائع، وفرض عليكم هذه الفرائض، في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكل ما أنتم عاملوه من خير وشر، وحسن وسيئ، وطاعة ومعصية، عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره، شيء، وهو مجازيكم بالإحسان إحساناً، وبالسيئ سيئاً، إلا أن يعفو ويصفح؛ فاحذروا أن تتعرضوا لعقابه، وتظلموا أنفسكم.

٢٠- **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٣٢]

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

فـامتثلوا أمـر مـن هـو عـالم بمصالحكـم، مريـد لهـا، قـادر عليهـا، ميسـر لهـا مـن الوجـه الذي تعرفـون وغـيره.

٢١- **قـال تعـالى:** ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٣٣]، قـوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ فمجازيكـم عـلى ذلـك بالخـير والـشر.

٢٢- **قولـه تعـالى:** ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ في قولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البقـرة:٢٣٤]، أي: عـالم بأعمالكـم، ظاهرهـا وباطنهـا، جليلهـا وخفيهـا؛ فمجازيكـم عليهـا.

٢٣- **قولـه تعـالى:** ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقـرة:٢٣٥].

ولـما كان لله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهـذه الأمـة عنايـة عظيمـة في التخفيـف عنهـا؛ أعلمهـا بذلـك بقولـه عـلى سـبيل التعليـل: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ أي بـما لـه مـن صفـات الكـمال ﴿أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ أي في العـدة؛ فـأذن لكـم في ذلـك عـلى مـا حَـدَّ لكـم.

وقولـه تعـالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ أي: فانـووا الخـير، ولا تنـووا الـشر، خوفـا مـن عقابـه ورجـاء لثوابـه.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمـن صـدرت منـه الذنـوب؛ فتـاب منهـا، ورجـع إلى ربـه ﴿حَلِيمٞ﴾ حيـث لم يعاجـل العاصـين عـلى معاصيهـم مـع قدرتـه عليهـم.

ولما أباح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التعريض، وحظر عزم العقدة، وغلظ الأمر بتعليقه بالكتاب، وبقي بين الطرفين أمور كانت الشهوة في مثلها غالبة والهوى مميلاً؛ غلظ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الزواجر؛ لتقاوم تلك الدواعي، فتولى تلك الأمور تهديد، قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ أي أيها الراغبون في شيء من ذلك ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ وله جميع الكمال ﴿يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كله ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ ولا تعزموا على شر؛ فإنه يلزم من إحاطة العلم إحاطة القدرة.

ولما هددهم بعلمه وكان ذلك النهاية في التهديد وكان كل أحد يعلم من نفسه في النقائص ما يجل عن الوصف أخبرهم بما أوجب الإمهال على ذلك من منه بغفرانه وحلمه حثاً على التوبة وإقامة بين الرجاء والهيبة فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي كما اقتضى جلاله العقوبة اقتضى جماله العفو فهو لذلك ﴿غَفُورٌ﴾ أي ستور لذنوب الخطائين إن تابوا ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل أحد العقوبة فبادروا بالتوبة رجاء غفرانه ولا تغتروا بإمهاله فإن غضب الحليم لكونه بعد طول الأناة لا يطاق.

مقتضى عبودية العبد من هذه الآية:

- وجوب خشية الله، والتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه: "حيث توعدهم الله على ما يقع في ضمائرهم من أمور النساء، وأرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر"[(١)]، "فانووا الخير، ولا تنووا الشر، خوفاً من عقابه، ورجاء لثوابه"[(٢)].
- وجوب إفراده سبحانه بالتشريع وسن الأحكام؛ "لأن من يتولى وضع المناهج والشرائع لابد أن يكون كامل العلم بمن يشرع له، وبما ينفعه ويصلحه"[(٣)].

(١) تفسير ابن كثير، (١/ ٦٤١).
(٢) تفسير السعدي، (ص١٠٥).
(٣) تفسير ابن كثير، (١/ ٣٧٥).

٢٤- **قوله تعالى:** ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٣٧]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٣٧].

تعليل للترغيب في عدم إهمال الفضل، وتعريض بأن في العفو مرضاة الله تعالى، فهو يرى ذلك منا فيجازي عليه[1] المحسنين بالفضل والكرم.

٢٥- **قال تعالى:** ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٩]

قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٩].

الإكثار من ذكر الله؛ شكراً له على نعمة التعليم؛ لما فيه سعادة العبد.

وفي الآية الكريمة: فضيلة العلم، وأن على من علَّمه الله ما لم يكن يعلم الإكثار من ذكر الله. وفيه الإشعار أيضا بأن الإكثار من ذكره سبب لتعليم علوم أخرى؛ لأن الشكر مقرون بالمزيد.

وبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن هذه الأحكام التي تقدمت في هذه السورة المفصلة ببدائع الأسرار من الأصول، ودقائق العلوم كلها تعلمها المؤمنون على يد النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢٦- **قال تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٢٤٢].

فلما بين تعالى هذه الأحكام الجليلة بين الزوجين؛ أثنى على أحكامه، وعلى بيانه لها وتوضيحه، وموافقتها للعقول السليمة، وأن القصد من بيانه لعباده؛ أن يعقلوا عنه ما بينه، فيعقلونها حفظا، وفهما وعملا بها؛ فإن ذلك من تمام عقلها.

٢٧- **قال تعالى:** ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٤]

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢/ ٥٦٤).

قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: افتتاح الجملة بقوله: واعلموا؛ للتنبيه على ما تحتوي عليه من معنى صريح وتعريض. وفيه: حث على القتال، وتحذير من تركه؛ بتذكيرهم بإحاطة علم الله تعالى بجميع المعلومات: ظاهرها وباطنها.

وقدم وصف سميع، وهو أخص من عليم؛ اهتماما به هنا؛ لأن معظم أحوال القتال في سبيل الله من الأمور المسموعة، مثل جلبة الجيش، وقعقعة السلاح، وصهيل الخيل.

ثم ذكر وصف عليم؛ لأنه يعم العلم بجميع المعلومات، وفيها ما هو من حديث النفس مثل خلق الخوف، وتسويل النفس القعود عن القتال، وفي هذا تعريض بالوعد والوعيد.

أثر اسم الله ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ في الأحكام الشرعية المتعلقة بالإنفاق:

١- قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ فإنه يعني بذلك: والله واسع بفضله؛ فينعم به على من أحب، ويريد به من يشاء ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل للملكه الذي يؤتيه، وفضله الذي يعطيه، فيعطيه ذلك لعلمه به، وبأنه لما أعطاه أهل، إما للإصلاح به، وإما لأن ينتفع هو به[(١)].

وقد ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عَطَنه[(٢)]، فإن المضاعف واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله موضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه[(٣)].

(١) الطبري، **جامع البيان**، (٢/ ٦٢٠) . (دار الكتب العلمية - بيروت) .
(٢) العَطَنُ للإبل كالوَطَنِ للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض، ورجل رَحْبُ العَطَنِ أي رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحل. انظر : ابن منظور، **لسان العرب**، (١٣/ ٢٨٦، ٢٨٧).
(٣) **أسماء الله الحسنى**، للزجاج، (ص٣٠٠).

ومن نماذج من يضاعف له:" المنفقين في إعلاء شأن الحق، وتربية الأمم على آداب الدين وفضائله التي تسوقهم إلى سعادة المعاش والمعاد، حتى إذا ما ظهرت آثار نفقاتهم النافعة في قوة ملكهم، وسعة انتشار دينهم، وسعادة أفراد أمتهم؛ عاد عليهم من بركات ذلك وفوائدهم ما هو ما أنفقوا بدرجات لا يمكن حصرها[1].

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة:٢٦٧].

قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[البقرة:٢٦٧] في فهو غني عن جميع المخلوقين، وهو الغني عن نفقات المنفقين، وعن طاعات الطائعين؛ وإنما أمرهم بها وحثهم عليها لنفعهم، ومحض فضله وكرمه عليهم، ومع كمال غناه وسعة عطاياه؛ فهو الحميد فيما يشرعه لعباده من الأحكام الموصلة لهم إلى دار السلام، وحميد في أفعاله التي لا تخرج عن الفضل والعدل والحكمة، وحميد الأوصاف؛ لأن أوصافه كلها محاسن وكمالات، لا يبلغ العباد كنهها، ولا يدركون وصفها.

٣- قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٨]

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾: أي واسع الصفات كثير الهبات عليم بمن يستحق المضاعفة من العاملين، وعليم بمن هو أهل؛ فيوفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات.

٤- قال تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة:٢٦٩].

والحكمة قوة تجمع أمرين: العلم المطابق، وفعل العدل: وهو العمل على وفق العلم.

والمراد به والله أعلم بمراده أن الإنسان إذا رأى الحكم والمعارف حاصلة في قلبه، ثم تأمل وتدبر وعرف أنها لم تحصل إلا بإيتاء الله تعالى وتيسيره، كان من أولي الألباب.

(١) تفسير المنار، لرشيد رضا، (٣/ ١٥).

٥- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة:٢٧٠]. ومضمون الإخبار بعلمه؛ يدل على الجزاء، وأن الله لا يضيع عنده مثقال ذرة، ويعلم ما صدرت عنه، من نيات صالحة، أو سيئة. وفيه: الوعد العظيم للمطيعين، والوعيد الشديد للمتمردين.

٦- قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٧٣]. وقوله: فإن الله به عليم كناية عن الجزاء عليه؛ لأن العلم يكنى به عن أثره كثيراً، فلما كان الإنفاق مرغبا فيه من الله، وكان علم الله بذلك معروفا للمسلمين، تعين أن يكون الإخبار بأنه عليم به أنه عليم بامتثال المنفق، أي فهو لا يضيع أجره إذ لا يمنعه منه مانع بعد كونه عليما به؛ لأنه قدير عليه(١).

٧- قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨٠].

ولما كان كل أحد يدعي العلم ويأنف أشد أنفة من النسبة إلى الجهل قال: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي إن كنتم من ذوي العلم؛ فأنتم تعرفون صحة ما دعوتكم إليه مما يقتضي الإدبار عنه، أو الإقبال عليه، فإذا تحققتم ذلك؛ فامتثلوه؛ فإنه يقبح على العَالِم بقبح الشيء الإصرار عليه، وإلا فبينوا أنه ليس بخير، وإلا فأنتم من أهل الاعوجاج بالجهل.

٨- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣/ ٧٧).

شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

والقصد من الأمر بالكتابة التوثق للحقوق، وقطع أسباب الخصومات، وتنظيم معاملات الأمة، وإمكان الاطلاع على العقود الفاسدة.

ومعنى: ﴿ عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أنه يكتب ما يعتقده، ولا يجحف، أو يوارب؛ لأن الله ما علَّمه إلا الحق، وهو المستقر في فطرة الإنسان.

قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

أمر بالتقوى؛ لأنها ملاك الخير، وبها يكون ترك الفسوق. وقوله: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ تذكير بنعمة الإسلام، الذي أخرجهم من الجهالة إلى العلم بالشريعة، ونظام العالم، وهو أكبر العلوم وأنفعها، ووعد بدوام ذلك؛ لأنه جيء فيه بالمضارع، وفي عطفه على الأمر بالتقوى؛ إيماء إلى أن التقوى سبب إفاضة العلوم.

واحتوت هذه الآيات، على إرشاد الباري عباده في معاملاتهم، إلى حفظ حقوقهم بالطرق النافعة والإصلاحات التي لا تقترح العقلاء أعلى ولا أكمل منها.

وختم الآية بأنه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بكل ما يعمله العباد؛ للترغيب لهم في المعاملات الحسنة، والترهيب من المعاملات غير الحسنة.

ومن الفوائد:

أنه كما أنه من العلم النافع، تعليم الأمور الدينية المتعلقة بالعبادات، فمنه أيضًا تعليم الأمور الدينوية المتعلقة بالمعاملات؛ فإن الله تعالى، حفظ على العباد أمور دينهم ودنياهم، وكتابه العظيم فيه تبيان كل شيء.

٩- قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٣].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: تحذير من الإقدام على هذا الكتمان؛ لأن المكلف إذا علم أنه لا يعزب عن علم الله ضمير قلبه؛ كان خائفًا حذرًا من مخالفة أمر الله تعالى؛ فإنه يعلم أنه تعالى يحاسبه على كل تلك الأفعال، ويجازيه عليها إن خيرًا فخيرا، وإن شرا فشرا[1].

والآية بختمها المقصد بالعلم؛ انتظمت به معاني ما قبلها، وتهيأت به للانتظام بما بعدها من بناء كمال الملك الإلهي.

المطلب السادس: المقصد الخامس: طمأنة الممتثلين لأوامر الله ونواهيه وتحذير المخالفين [البقرة:٢٨٤]

ولما ختم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المقصد السابق بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ؛ أتبعه بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ ليمَهِّد بكمال علمه؛ لكمال ملكه؛ إخباراً منه لعباده بأنهم عبيده؛ فلا يفوته عملهم، والجزاء عليه؛ ليطمئن الممتثلون لأوامره ونواهيه، وليحذر المخالفون.

(١) تفسير الرازي، (٧/ ٢٠١).

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤].

وقد بين بقوله ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ؛ أنه كامل الملك والملكوت، وبين بقوله : ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ أنه كامل العلم والإحاطة، ثم بين بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ، أنه كامل القدرة، مهيمن على كل الممكنات بالقهر، والقدرة، والتكوين، والإعدام، ولا كمال أعلى وأعظم من حصول الكمال في هذه الصفات، والموصوف بهذه الكمالات؛ يجب على كل عاقل أن يكون عبدًا منقادًا له، خاضعًا لأوامره ونواهيه؛ محترزًا عن سخطه ونواهيه[1].

وعادة الله جَلَّجَلَالُهُ في كتابه أن يُتبع الأحكام الشرعية بملكه لما في السموات والأرض كما في هذه الآية؛ ليبين لعباده أن الذي يُشَّرِع للحياة هو خالق الحياة؛ فيتلقوها بالامتثال، والخوف عند مخالفتها، والرجاء في رحمته وثوابه عند امتثالها.

وليبين للبشر جميعاً أن الإسلام يُعدُ القلوب التي يُشَرِّع لها، ويهيئ المجتمع الذي يُقَنِن له؛ صنعة إلهية متكاملة متناسقة.

فتأمل كيف ربط جَلَّجَلَالُهُ بعلمه بين تشريعاته، وملكه، وقدرته؛ ليبين لعباده أن الخيط الناظم بين التشريع للأحكام، والتدبير للملك، والقدرة على التكوين والإعدام هو كمال علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) تفسير الرازي، (٧/ ٢٠١).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي وفقني لإعداد هذا البحث، ونسأل الله القبول الحسن.

وكانت اهم النتائج والتوصيات:

١- القرآن الكريم عرَّف العباد بآثار أسماء الله الحسنى على مستوى السورة القرآنية، وعلى مستوى القرآن كله؛ ليعبدوه.

٢- اسم الله عَزَّوَجَلَّ المكرر في السورة القرآنية؛ يُنْبِيء بأن آثار هذا الاسم هو الروح المهيمن على السورة.

٣- التناسق بين مقاصد السورة مع بعضها في عقد واحد مُبهِر.

٤- كل سورة لها أسلوبها الخاص الشيق الذي يتناسب مع طبيعة النفس البشرية في عرض آثار الاسم المكرر.

٥- كل سورة وخاصة الطويلة منها تحتوي على مطالب، ومقاصد، وخاتمة، بينهم تأخ وتعاضد، وتلاحم في سورة من التناسق والتناسب مبهر.

التوصيات:

أوصي الباحثين وأقسام القرآن وعلومه بما يلي:

١- القيام بدراسات علمية في بيان(بناء السورة القرآنية على آثار أسماء الله المقترنة المكررة في السورة) مثل سورة الشعراء.

٢- القيام بدراسات علمية في بيان(بناء السورة القرآنية على أسماء افتتحت بها السورة

القرآنية وآثارها على مستوى السورة كلها) مثل سورة غافر، وسورة الجمعة.

٣- أن يتبنى أحد مراكز الدراسات القرآنية إعداد موسوعة(التفسير البنائي للقرآن الكريم على آثار أسماء الله الحسنى).

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٢. **الأدب المفرد**، للبخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت – دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣. **اشتقاق أسماء الله**، للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، ط٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤. **أصول الدعوة**، لعبد الكريم زيدان، ط٩، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦. **بَدَائِعُ الفوَائِدِ**، لابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ أَبو عَبْدِ اللهِّ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب، المحقق: علي بن محمّد العمران، إشراف: بَكر بن عَبدِ اللهِّ أَبُو زَيْد، ط١، مكة المكرمة – دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ.

٧. **بديع القرآن**، لابن أبي الإصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة – نهضة مصر.

٨. **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٩. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، لابن أبي الإصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٠. **التحرير والتنوير = "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، تونس - الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١١. **تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"**، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، بيروت - دار إحياء التراث العربي.

١٢. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، لرشيد رضا محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني،القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.

١٣. **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم أبو حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

١٤. **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٥. **التفسير القرآني للقرآن**، لعبد الكريم يونس الخطيب، القاهرة - دار الفكر العربي.

١٦. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، لمحمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط١، القاهرة - عالم الكتب، تحقيق: عبد الخالق ثروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٩. **جامع البيان في تأويل القرآن**، للطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، للبخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

٢١. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، للقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة - دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٢. **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط٢، الرياض - دار ابن القيم، ١٤٠٧هـ .

٢٣. **سنن ابن ماجه**، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي .

٢٤. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية.

٢٥. **شرح حديث النزول**، لابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ط٥، بيروت، لبنان - المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٦. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بيروت، لبنان - دار المعرفة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٧. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار العاصمة.

٢٨. **العبودية**، لابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد زهير الشاويش، ط٧، بيروت - المكتب الإسلامي ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٩. **الفوائد**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، ادار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٠. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، لسلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ - ١٩٩١م.

٣١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ١٤٠٧هـ، ط٣، بيروت - دار الكتاب العربي.

٣٢. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، للكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت - مؤسسة الرسالة.

٣٣. **لسان العرب**، لابن منظور محمد بن مكرم بن على أبو الفضلجمال الدين ابن منظور الأنصاري ، ط٣، بيروت دار صادر، ١٤١٤هـ.

٣٤. **متن القصيدة النونية (الكافية الشافية)**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ط٢، القاهرة - مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ.

٣٥. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام،، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٣٦. **مختار الصحاح**، للرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٧. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٣، بيروت - دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٨. **المستدرك على الصحيحين**، لابن البيع أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣٩. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، القاهرة - دار الحديث، ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٠. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمسلم أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت - دار إحياء التراث العربي.

٤١. **مشكاة المصابيح**، للتبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله، ولي الدين، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، بيروت - المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

٤٢. **مصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ط١، الرياض - مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٣. **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت - عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٤. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٥. **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت - دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٦. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لابن قيم الجوزيَّة محمَّد بن أبي بكر بن أيوب، بيروت - دار الكتب العلميَّة.

٤٧. **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، بيروت - دار القلم، ١٤١٢هـ.

٤٨. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط٣، القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٩. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، للنووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ط٢، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م.

٥٠. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، القاهرة - دار الكتاب الإسلامي.

٥١. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، القاهرة – دار الحديث، ١٩٩٩م.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **AL-AJWIBAH AL-JALIYYAH ʿAN AL-ASʾILAH AL-KHAFIYYAH A CRITICAL EDITION OF THE SECTIONS ON SŪRAT AL-MUMTAḤANAH AND SŪRAT AL-ṢAFF ʿALĪ IBN MUḤAMMAD AL-MIṢRĪ (D. CA. 1127 AH)**

  Dr. Yasser ibn ʿUbayd Allāh ibn Najm al-Asslānī

- **THE CARE OF THE MOST MERCIFUL FOR THE HEARTS OF THE PEOPLE OF FAITH IN THE QUR'AN**

  Dr. Bandar ibn Sālim ʿĪd al-ʿAzzām al-Sharārī

- **THE SUPREME METHOD IN STRUCTURING THE QUR'ANIC SŪRAH BASED ON ALLĀH'S MOST BEAUTIFUL NAMES (SŪRAT AL-BAQARAH AS A MODEL)**

  Dr. Tawfīq ʿAlī ʿAlī Murād Zubādī

- **RATIONING FOOD WASTE IN LIGHT OF THE QUR'AN AND THE SUNNAH: A SHARĪʿAH-BASED ECONOMIC STUDY**

  Dr. Ḥāmid ibn Mazyad ibn Ḥāmid al-Ḥarbī

- **PROTECTION OF WEALTH IN LIGHT OF THE QUR'AN AND THE SUNNAH: A DEVELOPMENTAL PERSPECTIVE**

  Dr. Usāmah ibn ʿĪd al-Ḥujaylī

- **ZAHW AL-THAMAR FĪ MUṢṬALAḤ AHL AL-ATHAR (THE GLORY OF THE FRUIT IN THE TERMINOLOGY OF THE PEOPLE OF ḤADĪTH) BY SHAYKH MUḤAMMAD SAʿĪD IBN SAYYID AḤMAD AL-ḤAḌRAWĪ**

  Dr. Badawī ibn ʿAlī ibn Muḥammad al-Kinānī al-Zahrānī

- **SUPPLEMENT TO THE JOURNAL, GRADUATE STUDENTS RESEARCH: THE MEANING OF THE TERM "LĀ YUʿRAF" ("NOT KNOWN") AND SIMILAR EXPRESSIONS ACCORDING TO IMĀM AL-BAZZĀR IN HIS BOOK AL-MUSNAD**

  Bayān bint ʿAbd Allāh Ghunaym al-Ḥarbī

17

Vol. 17, Issue 8,- 1447 AH - 2025 AD

ISSN 1658-774X